الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

عنوان المذكرة

المصطلح البلاغي عند ابن رشيق القيرواني

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في علوم اللغة وآدابها

فرع : دراسات نقدية

تخصص: نقد حديث ومعاصر

إعداد الطالبتين:

بوناب حليمة

بن هواري صفاء

إشراف الأستاذ:

- د. داود أمحمد

لجنة المناقشة :

الأستاذ	الرتبة	الصفة
مرضي مصطفى	أستاذ محاضر أ	رئيسا
داود أمحمد	أستاذ التعليم العالي	مشرفا ومقررا
زروقي عبد القادر	أستاذ التعليم العالي	مناقشا

السنة الجامعية : 1443هـ- 1444هـ/2022م -2023م

قال الله تعالى:

﴿قال رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي، وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي، وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي، يَفْقَهُوا قَوْلِي﴾

طه الآية: 25-28.

الإهداء

إلى من شجعني على المثابرة طوال عمري إلى الرجل الأبرز في حياتي

والدي العزيز

إلى من بها أعلو ووعليها أرتكز إلى القلب المعطي

والدتي الحبيبة

إلى من بذلوا جهدا في مساعدتي وكانوا خير سند

اخواني وأخواتي

إلى أسرتي وإلى أصدقائي وإلى زملائي

إلى كل من ساهم ولو بحرف واحد في حياتي الدراسية

إلى كل هؤلاء أهدي هذا العمل الذي أسأل الله تعالى أن يتقبله خالصا

شكر وتقدير

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم" من لم يشكر الناس لم يشكر الله ومن أهدى إليكم معروفا فكافئوه فإن لم تستطيعوا فادعوا له "

وعملا بهذا الحديث واعترافا بالجميل نحمد الله عزوجل نشكره على أن وفقنا لإتمام هذا العمل المتواضع.

ونتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ الدكتور المشرف داود أمحمد الذي رافقنا طيلة هذا البحث وأمدنا بالمعلومات والنصائح القيمة راجين من الله عزوجل أن يسدد خطاه ويحقق مناه فجزاه الله عنا كل خير

مقدمة

مقدمة :

الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه ملء السماوات وملء الأرض وملء ما بينهما والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين وبعد:

مما لاشك فيه أن المصطلحات نشأت خدمة للعلوم ، والحياة ،والفكر إذ لا يمكن فهم أي حقل من حقول العلم والمعرفة ما لم يتم التعرف على مصطلحاته ،واستيعاب مدلولاته وقد أدرك المفكرون العرب منذ القديم أهمية المصطلح لكونه أداة من أدوات البحث العلمي ورمزا من رموز التقدم ،وبذلك ظهرت المصطلحات البلاغية متأثرة بعوامل عديدة منتهلة من مصدرين، أولهما الموروث العلمي المتمثل في الثقافة العربية من النتاج الأدبي والقرآن الكريم والحديث النبوي، وآخرهما الوافد من ثقافات الأمم الأخرى بعد الفتح الإسلامي ولكن الدارس والباحث في المصطلح البلاغي يجد أنه قد عانى إشكالات عديدة منها ما هو في إطار البلاغة كعلم مستقل بنفسه ،وهي تصنف كإشكالات داخلية ومنها ما يتعدى ذلك خارج حدود البلاغة ليصل إلى العلوم اللغوية عامة فتصنف ضمن الإشكالات الخارجية ولفهم الموضوع أكثر لابد من طرح عدة تساؤلات من بينها: ما هو مفهوم المصطلح؟ وكيف نشأ؟ ما هو تعريف البلاغة في المعاجم العربية؟ وما المراحل التي مرت بها حتى أصبحت علما مستقلا له أسسه وقضاياه؟ وكيف درس ابن رشيق المصطلح البلاغي من خلال كتابه العمدة؟

وللإجابة عن الإشكالية المطروحة وضعت خطة تتكون من مقدمة ومدخل وثلاثة فصولا.

أما في المدخل فتناولنا مفهوم المصطلح وتحدثنا عن نشأته ،وظائفه وأهميته ثم تطرقنا بعدها إلى الفصل الأول المعنون بابن رشيق والبلاغة العربية والذي قسمناه إلى ثلاثة مباحث :المبحث الأول اختص بالتعريف بابن رشيق القيرواني ،أما المبحث الثاني جاء بعنوان ماهية البلاغة وقمنا فيه بالتعريف بالبلاغة لغة واصطلاحا و تطرقنا إلى نشأتها وأهميتها أما في المبحث الثالث فاقتصر على البلاغة عند ابن رشيق .

وذهبنا بعدها إلى الفصل الثاني والذي كان عبارة عن فصل إجرائي المعنون بمصطلحات علم المعاني وعلم البيان عند ابن رشيق القيرواني والذي قسم بدوره الى مبحثين المبحث الاول بعنوان مصطلحات علم المعاني عند ابن رشيق فتطرقنا فيه إلى المصطلحات التي تخص هذا العلم والتي قام بدراستها من خلال كتابه العمدة ؛انطلاقا من مصطلح الإيجاز: والذي يعني تقليل الكلام واختصاره تأدية المعاني الكثيرة بألفاظ قليلة. يليه مصطلح الإيغال وهو ان يستوفي معنى الكلام قبل البلوغ إلى مقطعه ،ثم يأتي بالمقطع فيزيد معنى آخر يزيد به وضوحا وشرحا وتوكيدا وحسنا، وبعده مصطلح التتميم : وهو أن يذكر الشاعر المعنى فلا يدع من الأحوال التي تتم وتكمل معها جودة شيئا إلا أتى به ، فجاء بما توصل إليه العلماء السابقين من تعريفات كما ناقش وأعطى رأيه فيهم؛ أما المبحث الثاني الموسوم بمصطلحات علم البيان فتطرقنا فيه إلى المصطلحات التي قام بدراستها والتي تخص هذا العلم (البيان) في كتابه العمدة وهي كالآتي التشبيه : ويعني إلحاق أمر بأمر آخر في وصف بأداة لغرض فإن كان إلحاق أدنى بأعلى كان للمدح إن كان إلحاق أعلى بأدنى كان للذم ،و هناك أيضا المجاز والذي يعني صرف اللفظ عن معناه الظاهر إلى معنى مرجوح بقرينه ،أي أن اللفظ يقصد به غير معناه الحرفي ،الاستعارة :وهي استعمال اللفظ في غير ما وضع له في الأساس لشبه بين المعنى الأصلي والمعنى المجازي ، الكناية : هي أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني ، فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود فيومئ به إليه ويجعله دليلا عليه، أما الفصل الثالث فعنوناه بمصطلحات علم البديع عند ابن رشيق والذي تفرع الى قسمين :

المحسنات البديعية المعنوية والتي تتمثل في الطباق : وهو الجمع بين شيئين متوافقين وبين ضديهما، المقابلة : هي أن يذكر في الكلام معنيان او أكثر ثم يؤتى بما يقابل ذلك مع مراعاة الترتيب ، التورية وهي تغطية القصد بإظهار غيره ،الالتفات : وهو ظاهرة أسلوبية تعتمد على انتهاك النسق اللغوي المعروف، أما المحسنات البديعية اللفظية وتتمثل في الجناس : والذي نقصد به تشابه لفظين مع اختلافهما في المعنى، التصريع: نقصد به اتفاق آخر جزء من صدر بيت وآخره جزء من عجزه إعرابا

ووزنا وقافية، التضمين: وهو أن يتوسع في استعمال لفظ توسعا يجعله مؤديا معنى لفظ آخر مناسب له .

وقد اعتمدنا أثناء إنجازنا لهذا العمل المنهج الوصفي التحليلي لأنه أكثر المناهج الحديثة استخداما وطبعا قد واجهتنا عدة صعوبات من بينها ضيق الوقت فالموضوع شاسع ويحتاج إلى الاطلاع على عدة مؤلفات .

وختمنا بحثنا بخاتمة تتضمن أهم النتائج التي توصلنا إليها والمتعلقة بموضوع بحثنا.

وأخيرا نشكر الله على أن وفقنا لإتمام هذا العمل ونشكر كل من ساعدنا في انجازه.

المدخل

ماهية المصطلح

مفهوم المصطلح :

المصطلح من بين أهم المواد اللغوية التي أسالت حبر العلماء ، إذ نجد أنهم قد اهتموا بتحديد ماهية ورسم الإحداثيات الشاملة لعلم المصطلح فماذا نقصد بعلم المصطلح ؟.

مفهوم المصطلح لغة :

وردت لفظة المصطلح في كتاب لسان العرب لابن منظور بمعنى الاتفاق والاجتماع ، وجذره الثلاثي (صلح) والصلاح ضد الفساد ويعني الخير والاستقامة ، والصلح ، السلم حيث يزول الخصام بين المتخاصمين والصلح يعني الاحسان ، نقول أصلح للداية أي أحسن إليها ، الصلح يعني أيضا صلاحية الشيء أي أنه نافع ومناسب "[1]

فالملاحظ في المعاجم اللغوية أن جلها تجمع على معاني مشتركة متقاربة في المعنى كإجماعها على استخدام كلمة اصطلاح بدلا من كلمة مصطلح ، ما عدا ابن فارس الذي استخدم (مصطلح) بالمعنى نفسه الذي تؤديه صيغة (اصطلاح) يقول ابن فارس ، إنه لم يبلغنا أن قوما من العرب في زمان يقارب زماننا أجمعوا على تسمية شيء من الأشياء مصطلحين عليه ، فكنا نستدل بذلك على اصطلاح كان قبلهم " [2]،و قد أشار الكفوي الى تعريف المصطلح فقال :"اتفاق القوم على وضع الشيء ، وقيل هو إخراج الشيء عن المعنى اللغوي إلى معنى أخر لبيان مراده "[3]. ويعرف أيضا بأنه أداة من أدوات التفكير ووسيلة من وسائل التقدم العلمي والأدبي وهو لغة مشركة بها يتم التفاهم والتواصل بين الناس عامة أو على الاقل بين فئة خاصة في مجال محدد من مجالات الحياة "[4]

[1] ابن منظور ،لسان العرب ، دار بيروت ط1 ، 1968 ج ، ص 517/2 .

[2] الصاحبي في فقه اللغة العربية و مسائلها و سبق العرب في كلامها تح: عمر فاروق ، مكتبة المعارف ، بيروت ط1 ، 1993 ص 38 .

[3] الكفوي أيوب بن موسى ، الكليات ، تح : عدنان درويش ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ط1 ، 1992 ص 129 .

[4] الناقوري غدريس ، المصطلح النقدي في نقد الشعر ،دار النشر المغربية ، (د ط) 1992 ، ص 8 .

التعريف الاصطلاحي لكلمة مصطلح :

من خلال تفحصنا في خبايا المعجمات العربية للوقوف على دلالات كلمة مصطلح " ألفيناها لا تتجاوز مفاهيم : السلم ، المصالحة ، الاتفاق ، التعارف ، المواضحة ..... وكل ما هو نقيض الفساد والخلاف ولكن هذه الدلالات قد تضيق وتتحدد أكثر إذا حصرت بدلالات المصطلح الاصطلاحية في نطاق ميداني محدد على نحو ما ، إذ نجد مصطفى الحيادرة طاهر في كتابه المسمى ب "**من قضايا المصطلح اللغوي** " يورد التعريف الآتي : الاصطلاح عبارة عن اتفاق يقوم على تسمية الشيء باسم ما ينقل عن موضعه الأول ، وإخراج اللفظ من معنى لغوي إلى معنى أخر لمناسبة بينهما وقيل : الاصطلاح إخراج الشيء من معنى لغوي إلى أخر ، لبيان المراد ، وقيل الاصطلاح لفظ معين بين قوم معينين [1].

ولا يخفى علينا أن المصطلحات هي مفتاح الوصول لأي علم من العلوم وعنوان تميزها وعنصر استمرارها ، ومن المعلوم أن التعاريف المقدمة للمصطلح قد تناولها كثير من الدارسين والباحثين ، فاختلفت تعاريفها من باحث لآخر ومن موطن لآخر ومن مذهب لأخر وعلى الرغم مما يبدو من هذا الاختلاف الظاهر في ألفاظ التعريف إلا أنها تؤدي مدلولا واحدا فها هو يوسف وغليسي يضع تعريف يراه مناسبا في كتابه "**اشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد**" أن المصطلح بتحديد عام هو كل وحدة لغوية دالة مؤلفة من كلمة (مصطلح بسيط) أو من كلمات متعددة (مصطلح مركب) وتسمى مفهوما محددا بشكل وحيد الوجهة داخل ميدان ما[2].

ونظرا لازدياد الحاجة إلى المصطلحات في الوقت الراهن والاقبال على البحث فيها لأنه لا يمكن تطور أي علم من العلوم أو فن من الفنون دونها ، إذ لا يمكن أن توضع لها بصفة الاستمرار والدوام الألفاظ كانت فحواها مصطلحات دقيقة ومنظمة قابلة للامتداد البعيد المدى لذلك كان من الضروري أن تكون للعلوم والفنون هذه المصطلحات وهذا ما دفع "صالح بلعيد "إلى وضع تعريف يراه

[1] الرازي ، مقاييس اللغة ، تح : وضبط عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل ، ط1 ، بيروت 1991، 303/3

[2] الزمخشري : أساس البلاغة تح : مزيد نعيم و شوقي المعري) مكتبة لبنان ناشرون ، ط1 ، 1998 ص 460 .

الأجدر لكلمة "المصطلح " في أطروحته التي قدمها لنيل درجة الدكتوراه بعنوان : "دور المؤسسات الثقافية العربية في تنمية اللغة العربية " إذ يقول فيها : "إن لكل حرفة أو فن ألفاظا خاصة تدل على أمور معينة ، يطلق على مجموعها اسم مصطلح وهو الذي يبحث العلاقات القائمة ووسائل وصفها وأنظمة تمثيلها وفي الطرق المؤدية إلى خلق اللغة العلمية [1].

المطلب الثاني: وظائف المصطلح

للمصطلح جملة من الوظائف يمكن تحديدها في ستة جوانب التي تتقاطع بشكل أو بآخر مع بعضها البعض وهي كالتالي :

أ. **الوظيفة اللسانية** : الفعل الاصطلاحي مناسبة علمية للكشف عن حجم عبقرية اللغة ، ومدى اتساع جذورها المعجمية ، وتعدد طرائقها الاصطلاحية وإذن قدرتها على استيعاب المفاهيم المتجددة في شتى الاختصاصات [2].

فاللغة لها قدرة التعبير عن كم هائل من المصطلحات واستيعاب المفاهيم في مختلف العلوم والمعارف الأدبية ، نظرا لطبيعتها الاستكشافية التي تمتاز بها .

ب. **الوظيفة المعرفية** : مفاتيح العلوم مصطلحاتها ، ومصطلحات العلوم ، ثمارها القصوى ، فهي تجمع حقائقها المعرفية وعنوان ما به يتميز كل واحد منها عما سواه وليس من مسلك يتوسل به الإنسان التي منطق العلم غير الفاظه الاصطلاحية [3].

فالمصطلح أداة من أدوات التفكير ووسيلة من وسائل التقدم العلمي والأدبي [4].

---

[1] صالح بلعيد : دور المؤسسات الثقافية العربية في تسمية اللغة العربية ، أطروحة دكتوراه ، جامعة الجزائر 1992 -1993 ، ص 181_182 .

[2] يوسف وغليسي : اشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد ص 112 .

[3] عبد السلام المسدي : مباحث تأسيسية في اللسانيات ، دار الكتاب الجديد المتحدة ط 1 ، 2010 ص 43 .

[4] محمد خليل الخلايلة : المصطلح البلاغي في معاهد التنصيص على شواهد التلخيص ، عالم الكتب الحديث أريد الأردن 2007 ص 20 .

ومن خلال هذا تكمن وظيفة المصطلح الأدبي في كونه يبين المفاهيم الأدبية ويوضح أسسها ومبادئها ، ويضبط المعرفة وذلك بالتحكم في المفاهيم الجديدة وتوضيح مدلولاتها .

ت.الوظيفة التواصلية : المصطلح هو أبجدية التواصل وهو نقطة الضوء الوحيدة التي تضيء النص كما أن لغة الاصطلاح لغة محبوبة لا مسوغ لاستعمالها مع عامة الناس الذين لا يستطيعون إليها سبيلا [1].

المصطلح يحقق وظيفته التواصلية بين أهل الاختصاص وداخل المجال المعرفي الواحد ،بحيث تكون محصورة ومحددة بين هؤلاء المتخصصين دون عامة الناس.

و على هذا فهو أداة للبلاغ والتبليغ وأساس التواصل الأدبي .[2]

ث. الوظيفة الحضارية : لا شك أن اللغة الاصطلاحية لغة عالمية بامتياز إنها ملتقى الثقافات الانسانية ، وهي الجسر الحضاري الذي يربط لغات العالم بعضها البعض ، وتتجلى هذه الوظيفة خصوصا في آلية الافتراض emprunt التي لا غنى عنها لأي لغة عنها ، حيث تفترض اللغات بعضها من بعض صفات صوتية تظل شاهدا على حضور لغة ما ، حضورا تاريخيا ومعرفيا وحضاريا في نسيج لغة أخرى ، وتتحول بعض المصطلحات بفعل الاقتراض إلى كلمات دولية (internationaux) من الصعب أن تحتكرها لغة معينة ومن الصعب أن تنسب إلى لغة بذاتها فيتحول المصطلح إلى وسلة لغوية وثقافية للتقارب الحضاري بين الأمم المختلفة [3].

المصطلح الأدبي قناة تنقل تاريخ الأمم وآدابها وثقافاتها المختلفة .

ج. الوظيفة الاقتصادية : يقوم الفعل الاصطلاحي بوظيفة اقتصادية بالغة الأهمية تمكننا من تخزين كم معرفي هائل في وحدات مصطلحية محدودة ، والتعبير بالحدود اللغوية القليلة عن المفاهيم المعرفية الكثيرة .

---

[1] يوسف وغليسي : اشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد ص 42 .

[2] لمرجع نفسه، ص.43

[3] المرجع نفسه، ص44.

ولا يخفي ما في هذه العملية من اقتصاد في الجهد واللغة والوقت يجعل من المصطلح سلاحا لمجابهة الزمن ، يستهدف التغلب عليه والتحكم فيه [1].

ح. **الوظيفة التنظيمية** : تتحدد هذه الوظيفة في إطار علاقة المصطلح بالمعرفة وسد إحدى أبرز التغيرات التي تعاني منها العلوم قديما وحديثا .

ويتعلق الأمر هنا بأزمة تبليغ المعرفة فالعلوم كما هو معلوم أنساق معقدة من المفاهيم تربط بينها علاقات منطقية ووجودية ، لا يمكن تبليغها ولا إفهامها إلا بما نسج مع تلك الأنساق وتلك العلاقات ، فكان دور الأنساق المصطلحية في هذا الباب فعلا ، بيان ذلك أن المصطلحات لا تتتابع خطيا أو الغائيا ، كما قد توحي بذلك بعض المعاجم الخاصة والأنساق .

المطلب الثالث : أهمية المصطلح العلمي

للمصطلحات الأدبية أهمية كبيرة في ضبط دلالات الألفاظ وتحديدها والدفع بوتيرة الآداب على امتلاك لغات خاصة بها ، لذلك اعتنى بها العلماء قديما وحديثا ، فبلغت اللغة العربية بآدابها المتنوعة منزلة مميزة ووصلت إلى قمة التطور والمرونة في التعبير عن كل المستجدات الأدبية .

إن للمصطلح دور كبير في حياة الناس ، فهو ينظم التواصل فيما بينهم في شتى ميادين العلوم والفنون ولا يمكن تخيل وجود علم بدون مصطلحاته التي تنظم مفاهيمه ، فالمصطلحات اصبحت جزءا مهما من المنهج العلمي ، فهي تستحضر المعنى بأيسر وسيلة ، وتصل أهمية المصطلح إلى أن الباحث يستطيع أن يقيم تقدم الأمة حضاريا ، ويحدد ملامح ثقافتها عقيدة وفكرا ، بإحصاء مصطلحاتها ومعرفة مدلولاتها ، بل يستطيع أن يقطع بوحدة الأمة الفكرية والسياسية من وحدة مصطلحاته اللغوية في الانسانيات والعلوم والتقنيات [2].

[1] يوسف وغليسي : اشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، ص44

[2] محمد القطيحلي : أسس الصياغة المعجمية ، دار حرير للنشر و التوزيع ط 1 ، 2010 ص 87 -88.

لذا فإن الأهمية التي يأخذها المصطلح الأدبي تكمن في قدرته على توضيح المفاهيم الأدبية الجديدة ، التي تساعد على إثراء اللغة العربية وتوسيع ميادينها وتنمية معاريفها .

لم يغفل العرب هذه الأهمية فقاموا بوضع دراساتهم بلغة علمية دقيقة مضبوطة ن فعن طريق المصطلحات تصل إلى فهم العلوم واستيعابها وأسس التواصل في مجتمع المعلومات [1].

وقد أكد العلماء القدامى على الأهمية البالغة للمصطلحات في اكتساب وضبط وقد أكد العلماء القدامى على أهمية البالغة للمصطلحات في اكتساب وضبط المعرفة واعتبارها السبيل الأيسر لفهمها فقال القلقشندي في كتابه صبح الأعشى : على أن معرفة المصلح هي اللازم المحتم والمهم المقدم لعموم الحاجة إليه واقتصار القاصر عليه [2].

فمعرفة المصطلح الأدبي ضرورة ملحة إذ لا يمكن الاستغناء عنه أو اغفال أهميته بأي شكل من الأشكال .

أما التهاوني فقد أشار في مقدمة كتابه "كشاف اصطلاحات الفنون " إلى الأهمية البالغة للمصطلحات قائلا ، إن أكثر ما يحتاج به في تحصيل العلوم المدونة والفنون المروجة إلى الأساتذة هو اشتباه الاصطلاح ، فإن لكل علم اصطلاحاته الخاصة به إذ لم يعلم بذلك لا يتيسر للمشارع فيه للاهتداء إليه سبيلا ولا إلى انقسامه دليلا [3]، بيد أن المصطلحات الأدبية تيسر فهم المجال الأدبي والفكري الذي تنتمي إليه ، خاصة وأن لكل علم مصطلحاته الخاصة به والتي يعبر بها عن مفاهيمه، فإن تم معرفة المصطلحات الأدبية يتيسر بذلك فهم المعارف الأدبية واكتسابها واحتضانها .

فلكل مجال أدبي قوالب لفظية تعبر تعبيرا دقيقا عن مفاهيمه التي يتم الاتفاق والتواضع عليها، هذه القوالب عبارة عن المصطلحات فبدونها تتجمد المعارف ويصعب تعلمها ودراستها وتناقلها بين

[1] علي القاسمي : علم المصطلح أسسه النظرية و تطبيقاته العلمية ص 235 .
[2] الياس قوسيم : لمصطلح و الاصطلاح مقارنة نظرية ، ص 7 .
[3] التهانوي : كشاف اصطلاحات الفنون و العلوم ص 01 .

الأفراد، والأقران، والأجيال، والحضارات، وباستيعابها تنجلي المفاهيم وتتكشف المحتويات فتفهم المقاصد والمرامي [1].

من هنا يتبين أن المصطلحات الأدبية هي مفتاح مختلف المجالات الأدبية والمعرفية ولها الفضل الكبير في صياغة وتحديد هذه المجالات وإبعادها عن الغموض واللبس واختلاط المفاهيم التي تعاني منها مختلف العلوم .

نشأة علم المصطلح :

عند العرب :

يمكن التأريخ لانطلاقة المصطلحية العربية ببدء ظهور الأبحاث الاسلامية حول القرآن والحديث والسيرة النبوية، حيث بدأت تأخذ مكانتها في ركب الحضارة ، وتفرض نفسها أثناء تدوين العلوم ، حيث أصبح لدارس الإعجاز مصطلحه ، وكذلك دارس التفسير والسيرة والمعاني والتاريخ وغير ذلك من العلوم النقلية التي شكلت اللبنات الأساسية في بنية الثقافة العربية [2].

في الفكر الغربي :

"إذا كان التراث العربي يزخر بمسائل رائعة تكشف لنا عن حس المفكر العربي الدقيق وإدراكه اليقظ لقضية المصطلح ، فإن التراث الغربي لا يحيد عن هذا الجانب .

حيث تعود بدايات علم المصطلح الحديث في أوروبا إلى أواخر القرن السابع عشر حيث كان لعلماء الأحياء والكيمياء فضل كبير في إبراز معاني هذا العلم ووضع قوانين تحدد كيفية صوغ المصطلحات وتصنيفها وإشاعة ذلك على النطاق الدولي فبين عامي 1906 و1928 صدر معجم شلومان المصور للمصطلحات التقنية في 16 مجلدا وليست لغات، وقد أعقب ذلك صدور كتاب التوحيد

[1] الهيثم زعفان : المصطلحات الوافدة و أثرها على الهوية الإسلامية ، مركز الرسالة للدراسات و البحوث الانسانية مصر القاهرة ط1 2009 ، ص 17 .

[2] عباس عبد الحليم عباس ، اشارات إلى مسألة علم المصطلح و تطوره ، مجلة الثقافة العربية ، العدد 3 ص 87 .

الدولي للغات الهندية "، وخاصة الهندسة الكهربائية للأستاذ فيشر ، سنة 1931 وكان لهذا الأخير دور بارز في إرساء كثير من أصول هذا العلم الجديد .

و قد فرض هذا الوضع الجديد ظهور العديد من المؤسسات المصطلحية همها توحيد المصطلحات وتقييمها وخزنها ومعالجتها ففي سنة 1963 م وبطلب من الإتحاد السوفيتي سابقا ممثلا في أكاديمية للعلوم السوفيتية انبثقت (اللجنة التقنية للمصطلحات ، العاملة ضمن الاتحاد العالمي لجمعيات المقاييس الوطنية) وتنطق اختصارا ب (ISA) وبعد الحرب الكونية ، استبدلت اللجنة التقنية للمصطلحات بلجنة جديدة تسمى (اللجنة 37) وكّل إليها وضع مبادئ المصطلحات وتنسيقها ، وهي جزء من المنظمة العالمية لتوحيد المعياري "[1].

[1] د. محمد أبجير ، نشأة علم المصطلح عند العرب و الغرب ، المحجة ، العدد 475 ، 18 مارس 2017 .

الفصل الأول

ابن رشيق والبلاغة العربية

المبحث الأول: التعريف بابن رشيق القيرواني

القيرواني: هو الحسن بن رشيق، أبو علي القيرواني من الشعراء والأدباء الأفاضل البلغاء. ولد بميلة بالجزائر وقيل ولد بالمحمدية سنة 390هـ الموافق لسنة 1000 م، أبوه كان مملوكا روميا من موالي الأزد. وكانت صنعته في بلدة المحمدية الصياغة، فعلمه أبوه الصنعة، ثم درس الأدب –وبعض العلوم بالمحمدية– وفي مرحلة مبكرة من عمره ألف الشعر وألقاه، ودفعته نفسه إلى التعمق فيه ومجاراة أهل الأدب والشعر والكلمة فرحل إلى القيروان سنة 406 هـ واشتهر بها أديبا له شأن ومدح وإليها واتصل بخدمته، وتأدب ابن رشيق على يد بعض الأساتذة الفضلاء منهم:

أبو عبد الله ابن جعفر القزاز القيرواني النحوي اللغوي: وغيره من أهل القيروان[1]. وكان شيوخه من مختلف الفنون اللغوية والكلامية والفكرية مما جعله موسوعة في هذه العلوم التي نهل منها.

عصره ومكانته: كانت القيروان عاصمة لدولة " بن زيري الصنهاجيين" وكانت عاصمة العلم والأدب، والفن، والصنعة والدراية درس ابن رشيق علوم اللغة العربية: **النحو– الشعر– العروض– الأدب–النقد–البلاغة،** على نهج نوابغ ذلك العصر منهم:

- **أبي عبد الله محمد بن جعفر القزاز.**
- **أبي محمد بن عبد العزيز بن أبي سهل الخشني الضرير.**
- **أبي اسحاق الحصري القيرواني.**

وغيرهم الكثير.

قام ابن رشيق بمدح حاكم القيروان (**المعز ابن باديس**) بمجموعة من القصائد التي نالت إعجابه وكانت السبب في تمكينه في مجلسه وقام بكتابة كتابه (**العمدة في محاسن الشعر ونقده**

[1]–ياقوت الحموي، معجم الأدباء، تحقيق إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ط1، 1993، ص861.

وآدابه) في تلك الحقبة الزمنية الزاخرة بالعلوم والآداب والذي أكسبه مكانة عالية، وذاع صيته بين أدباء عصره، ثم كتب أيضا عن الجيش وأعمال الدولة[1].

ابن رشيق شاعراً: التقى بالمتكلمين والعلماء والأدباء والشعراء القيروانيين وأخذت ملكته الشعرية تتفتح في وقت مبكر، واشتهر بجودة النظم وصفاء الخاطر وحسن القريحة وكانت له الكثير من القصائد والأشعار التي عرفت بصورها الفريدة وجوانبها البديعة. وحسن تناغمها وأثرها الكبير في النفوس ومن شعره حين افتقده "المعز ابن باديس" فأنشد في حقه.[2]

تجهم العيد وانهلّت بوادر وكنت أعهد منه البشر الضحكا

وكأنه جاء يطوي الأرض من بعد شوقاً إليك فلمّا لم يجدك بكى

اشتهر شعره بالولوج إلى عالم الصور البديعية ذات التميز والتفرد وذلك يعود إلى دلالاتها القوية، قوله في تميم بن المعز

أصح وأعلى ما سمعناه في الندى من الخير المأثور منذ قديم

أحاديث ترويها السيول عن الحيا عن البحر عن كف الأمير تميم

أبرز أعمال ابن رشيق القيرواني

- العمدة في صناعة الشعر ونقده.
- قراضة الذهب في النقد.
- الشذوذ في اللغة.
- أنموذج الزمان في شعراء القيروان.
- ديوان الشعر.
- شرح موطأ مالك.
- تاريخ القيروان.

[1]–الذهبي، سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، عمان، ط3، 1985، ص224.

[2]–ابن خلكان وفيان الأعيان وأنباء ابناء الزمان، دار صادر بيروت، 1989، ص50.

المبحث الثاني: مفهوم البلاغة

التعريف اللغوي :

تناولت كثير من المعاجم العربية لفظة (بَلَغَ) محاولة تقصي معناها والوقوف على مدلولاتها إذ أخذ كل معجم يتسابق مع الآخر في سباق طويل من أجل الوصول إلى تعريف جامع مانع لها ونجد من بين هذه المعاجم "العين " لصاحبه "لخليل بن أحمد الفراهيدي إذ يقول فيه ، "رجل بليغ وقد بلغ بلاغة، وبلغ الشيء يبلغ بلوغا ،وأبلغته إبلاغا "[1]، وابن منظور بدوره قدم تعريفا للبلاغة فقال: "بَلَغ ، يَبلغ الشيء ، يبلغ بلوغا : وصل وانتهى ، وأبلغه هو بلاغا وبلغه تبليغا "

وقول أبي قيس بن أسلت السليمي :

قالت ولم تقصد لقبل الخنا مهلا فقد أبلغت أسماعي

أي قد انتهيت فيه وأنعمت ، وتبلغ بالشيء، وصل إلى مراده ، وبلغ مبلغ فلان وطباعه ، وفي حديث الاستسقاء : واجعل ما أنزلت لنا قوة وبلاغا إلى حين "[2].

وقد ذهب الزمخشري هو الآخر إلى وضع تعريف لمصطلح البلاغة ، فعرفها قائلا : بلغ أبلغه كلامي وبلغه، وبلغت ببلاغ الله ، يبلغه (....) وبلغ الله به فهو مبلوغ به وأبلغت على فلان : فعلت به بلغ به الأذى والمكر به البليغ[3].

أما في القرآن الكريم فقد وردت كلمة "بلاغة " في آيات كثيرة تحدثنا عن أصل الوضع للكلمة ومن أمثلتها ما يلي : قوله تعالى : ﴿**وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ** ﴾[4]

---

[1] الخليل بن أحمد الفراهيدي ، كتاب العين. ترتيب و مراجعة داود سكوم ، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت ط1 ، 2004 مادة (بَلَغَ) ص 66 .

[2] ابن منظور : لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، مج 2 ص 143 .

[3] الزمخشري : أساس البلاغة ، مكتبة لبنان ، ناشرون ، يروح ط1 ، 1995 ، مادة .

[4] سورة النحل : الآية (7)

وقال أيضا : ﴿**وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوأَمْضِيَ حُقُبًا** ﴾[1]

ويقول كذلك في سورة أخرى : ﴿**وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ**﴾[2].

وقد جاءت كلمة "بليغ " في سورة النساء أيضا فحملت المعنى الأقرب لمصطلح البلاغة في القرآن الكريم والذي ينبغي الاستعانة به لتسليط الضوء على المقصود "بالبلاغة " ، وهذه الآية الكريمة هي :﴿ **أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا** ﴾[3].

وفي هذا إشارة إلى أن القول يكون لهم في انفسهم .

نستخلص مما سبق أن البلاغة وضعت لتدل على " الوصول إلى المكان والنهاية والغاية التي يقصدها العرب في بداوتهم ورحيلهم من مكان إلى مكان ، ثم تطور هذا اللفظ مع المدلول الحسي أمورا معنوية ينتهي به صاحبها إلى ما يري أن يصل إليه من غايات متعددة "[4] ، وأن البلاغة في اللغة تعني : "الفصاحة والوصول والنهاية "[5]

التعريف الاصطلاحي :

اجتهد علماء البلاغة منذ القدم في وضع تعريفات محددة للبلاغة ، وقبل أن تستقر كعلم له موضوعاته ومسائلة كانت تتضارب وتتشكل الآراء جراء اختلافها من قبل جهات متعددة ، ورغم هذا الاختلاف والتعدد تبقى تشترك في سمة واحدة أساسية في أنها تدل على الجودة والروعة والتأثير .

[1] سورة الكهف : الآية (60).

[2] سورة القصص : الآية (14) .

[3] سورة النساء الآية 63 .

[4] فضل حسن عباس : البلاغة فنونها و أفنانها ،دار الفرقان للنشر و التوزيع الجامعة الأردنية ، ط2 ، 1989 ، ص 17 .

[5] علي صقر الزهري : علوم البلاغة ، دار ابن الجوزي ، القاهرة ، ط1 ، 2013 ، ص 11 .

وقد ورد تعريف لها في كتاب "البلاغة فنونها وأفنانها " " لفضل حسن عباس " بقوله : "فيما سبق لفظ معناه لم يكن لفظه أسرع إلى أذنك من معناه إلى قلبك ، فاللفظ والمعنى يتسابقان ، كل يريد أن يسبق صاحبه فاللفظ يريد أن يصل إلى الأذن أولا ولكن المعنى يزاحمه إلى القلب كذلك "[1]

وقد أشار يوسف أبو العدوس في كتابه "البلاغة والأسلوبية " أيضا إلى تعريف المصطلح "البلاغة " فقال: "يختلف معناها باختلاف موضوعها والمتكلم ، يقال : هذا الكلام بليغ وهذا المتكلم بليغ ولا توصف بها الكلمة فلا يقال : هذه كلمة بليغة "[2].

وقد ذهب عبد العزيز عتيق إلى وضع تعريف أخر لبلاغة ، إذ عرفها بأنها :" لمحة دالة ، وقال: "الخليل بن أحمد الفراهيدي " :"البلاغة كلمة تكشف عن البقية ، وقال "المفضل الضبي " : قلت لأعرابي ما البلاغة عندكم ؟ فقال الايجاز من غير عجز ، والإطناب من غير خطل وكتب ". وقالوا البلاغة ضد العي والعي " العجز عنه البيان وقيل البلاغة حسن العبارة وصحة الدلالة "[3].

وإذا عرجنا الحديث على ما يوصف بالبلاغة نجد ما يسمى بالبلاغة في الكلام والتي يقصد بها: "مطابقته لمقتضى الحال على فصاحته ولها طرفان أعلى وهو أحد الإعجاز وما يقرب منه، وأسفل وهوما إذا غير الكلام عنه الى ما دونه، التحق عند البلغاء بأصوات الحيوانات، أما في المتكلم فهي ملكة يقتديها على تأليف كلام بليغ"[4].

ونستخلص مما سبق ، أن البلاغة تقوم على عدة ركائز وهي كالآتي :

- اختيار اللفظة السهلة والمعنى الجميل.
- التأثير.
- حسن ابتداء المخاطبة وحسن انتهاءها مع اخيار أسلوب جميل.

---

[1] فضل حسن عباس : البلاغة فنونها و أفنانها ،دار الفرقان للنشر و التوزيع الجامعة الأردنية ، ط2 ، 1989 ، ص 55 .

[2] يوسف أبو العدوس ، البلاغة و الأسلوبية ، الأهلية للنشر و التوزيع ، الأردن ، ط1 ، 1999 ، ص 45 .

[3] عبد العزيز عتيق : علم المعاني ، دار الآفاق العربية ، القاهرة ، 2004 ، ص 5، 6 .

[4] علي صقر الأزهري ، علم البلاغة ، دار الجوزي ، القاهرة ط1 ، 2013 ، ص 11.

- حسن التركيب وصحته .

ومن كل التعريفات السابقة للبلاغة على اختلافها تصل في النهاية إلى تعريف يحمل المعنى نفسه ، وتعبر عن المعنى بواسطة العبارة الحسنة التي تحمل في طياتها العديد من المعاني المشحونة بدلالات صحيحة ، لتنتج في النهاية كلمات بليغة تهدف إلى الطلب في أحسن صورة من اللفظ .

نشأة علم البلاغة :

"لم تنشأ البلاغة العربية مكتملة الأبواب والمباحث ، وإنما نشأت شأن كل علم في بدايته ، مجرد أفكار وملاحظات ساذجة متناثرة على هامش العلوم العربية الإسلامية الأخرى التي سبقتها إلى الوجود ، والتي لم تكن بدورها قد تبلورت على نحو نهائي .

وللتعرف على طبيعة هذه المرحلة من مراحل حياة البلاغة العربية لا بد من التعرف إلى تلك العلوم التي نشأت البلاغة على هامشها وفي كنفها ، وما مدى ما أسهمت به لاحتضان هذا العلم الوليد وسنجد أن أهم هذه العلوم التي احتضنت البلاغة في نشأتها ثلاث مجمعات من العلوم وهي (العلوم الأدبية، العلوم اللغوية ،والعلوم القرآنية)"[1]، وسنبين الدور الذي ساهمت به كل مجموعة في نشأة البلاغة العربية ونموها .

1. العلوم القرآنية :

والمقصود من مصطلح العلوم القرآنية هنا مجموعة العلوم التي اهتمت بالقرآن الكريم ، سواء من ناحية شرحه وتفسيره ، كعلم التفسير ، أومن ناحية بيان وجوه اعجازه كعلم الكلام ، والصلة بين علم التفسير والبلاغة واضحة ومنطقية ، فالتفسير علم يهتم في مجمله بتحليل النص القرآني من نواحيه اللغوية والبيانية وتحليل الجانب البلاغي في القرآن مستوى من مستويات التفسير .

أما الصلة بين البلاغة وعلم الكلام فقد لا تبدو للوهلة الأولى على هذا القدر من الوضوح المنطقية الذي تبدو عليه صلة البلاغة بعلم التفسير ، والحقيقة أن هناك نقطتي لقاء بالغتي الأهمية بين

[1] علي عشري زايد ، البلاغة العربية تاريخها ، مصادرها ، مناهجها ، القاهرة ، مكتبة الشباب للنشر ، 1982 ص 12 .

علم الكلام من ناحية والبلاغة من ناحية أخرى جعلت علم الكلام واحدا من أهم العلوم التي احتضنت نشأة البلاغة العربية ونموها "[1]

وأولى هاتين النقطتين وأهمها "قضية الاعجاز القرآني " "ونحن نعرف أن قضية الاعجاز القرآني " ونحن نعرف أن قضية الإعجاز القرآني نشأت في الأساس نشأة بلاغية ، فقد نزل القرآني الكريم على الرسول صلى الله عليه وسلم ، وأنكر مشركوا قريش كون القرآن وحي من الله ، وزعموا أنه من عند محمد فتحداهم القرآن أن يأتوا بمثله فلم يستطيعوا بالطبع ، فقد كان مشركوا قريش يدركون بفطرتهم اللغوية النابغة أن في النظم القرآني شيئا يخرج عن طوق البشر واستطاعتهم[2].

أما النقطة الثانية من نقطتي الاتصال بين البلاغة وعلم الكلام فتتمثل في حرص علماء الكلام أنفسهم على حذف فنون البيان والتمرس بأساليب القول وطرقه حتى يتمكنوا من شرح عقائدهم الكلامية وايصالها إلى الناس من ناحية ، والدفاع عنها ضد هجوم الخصوم من ناحية أخرى ، وكل أولئك يقتضي مهارات بلاغية خاصة حرص زعماء المذاهب الكلامية على توفيرها لأنفسهم ولأتباعهم".[3]

2. العلوم الأدبية :

وهي تلك العلوم التي محور اهتمامها النص الأدبي، سواء من ناحية تقويمه وتحليل ظواهره الفنية كالنقد الأدبي أومن ناحية شرحه وتفسيره كعلم الأدب، وقد كان طبيعيا أن تكون العلوم الأدبية بهذا المفهوم هي المهد الطبيعي الذي يحتضن نشأة الدراسة البلاغية ، ولعل أبرز مظاهر تأثير العلوم الأدبية في تلك المراحل من حياة البلاغة العربية يتمثل في موسوعة الجاحظ، "البيان والتبيين "هذه الموسوعة التي ضمنها الحافظ الكثير من الفنون الأدبية والتي اختلط فيها النقد بالأدب بالبلاغة "[4].

---

[1] علي عشري زايد ، البلاغة العربية تاريخها ، مصادرها ، مناهجها ،ص 13 .

[2] المرجع نفسه، ص 14 .

[3] المرجع نفسه، ص 15 .

[4] المرجع نفسه ، ص 18 .

3. العلوم اللغوية :

كانت علوم اللغة بدورها من مجموعة العلوم التي نشأت البلاغة على هامشها ، وترعرعت في كنفها ، فقد قام اللغويون والرواة بدور هام في طرح القضايا والأفكار البلاغية الأولى من خلال استنباطهم لقواعدهم ومبادئهم اللغوية من النصوص الأدبية [1].

كما أن كتب البلاغة المتأخرة مليئة بالإشارات إلى أراء هؤلاء اللغويين الأوائل وأفكارهم البلاغية من أمثال الأصمعي وثعلب والقدماء وغيرهم .

بل أنه ينسب إلى بعضهم أنه وضع مؤلفات في بعض الموضوعات التي أصبحت فيما بعد من المباحث الأساسية للبلاغة مثل الأصمعي الذي يشير ابن المعتز في كتابه "البديع " إلى أنه ألف كتاب في التجنيس"[2].

وقد مرت البلاغة العربية في نشأتها بعدة مراحل كغيرها من العلوم ، لتصل إلى مرحلة الاستقرار وتصبح علما واسعا له أسسه وقضاياه انطلاقا من النشأة ، وتتمثل هذه المراحل في :

1. مرحلة النشأة على هامش العلوم الأخر.
2. مرحلة التكامل المشترك .
3. مرحلة الاستقرار والتفرد .

1) مرحلة النشأة على هامش العلوم الأخرى :

في هذه المرحلة لم تكن للبلاغة العربية ملامح محددة تتمثل في مباحث وقضايا مستقلة متكاملة، وإنما كانت مجرد ملاحظات متناثرة على هامش العلوم التي سبقتها إلى النشأة وأفكار مبعثرة في ثنايا مؤلفات تلك العلوم [3].

---

[1] علي زايد، البلاغة العربية ، تاريخها ، مصادرها ، مناهجها ، ص 20 .

[2] المرجع نفسه ص 21 .

[3] المرجع نفسه، ص 10 .

2) مرحلة التكامل المشترك :

وهي بداية النضج للبلاغة، ففي هذه المرحلة ابتدأت ملامح البلاغة في التبلور والتعدد حيث أخذت هذه الملاحظات المتناثرة في المرحلة الأولى تنمو وتتضح، وبدأت تلك الافكار المبعثرة في ثنايا الكتب تلتئم وتتلاحم لتصبح مباحث وفصولا متكاملة، وإن كانت هذه المباحث والفصول لم تستقل بمؤلفات وكتب خاصة وإنما ظلت مختلطة في مؤلفات تلك المرحلة بالمباحث والفصول الخاصة بالعلوم الأخرى .

3) مرحلة الاستقرار والتفرد :

في المرحلة الثالثة والأخيرة تبلورت ملامح البلاغة بشكل حاسم ونهائي ، وانفردت قضاياها ومباحثها بمؤلفات وكتب خاصة هي مؤلفات وكتب بلاغية خالصة حتى وإن حملت في بعض الأحيان بصمات من هذا العلم أوذاك من العلوم التي نشأت البلاغة وتكاملت في كنفها [1].

البلاغة عند العرب في الجاهلية :

عرف العرب في الجاهلية بفصاحة اللسان وبلاغة القول ، وجمال التعبير كما اشتهروا بالإيجاز والبعد عن فضول الكلام ولم يكن ذلك من علم درسوه ، ولا عن قواعد تعلموها ، وإنما كان ذلك كله سليقة وطبعا [2].

بيد أنهم كانت لهم ملاحظات نقدية على بعض الشعراء ، تداولتها كتب الأدب والنقد فيما بعد كالذي رووه من النابغة الذبياني كان حكم العرب في الجاهلية ، وكانوا يضربون له قبة من أدم بسوق عكاظ ، فتأتيه الشعراء ، فعرض عليه اشعارها ، فيقول فيها كلمته ، فتسير في الناس ، ولا يستطيع أحد أن ينقضها ، قالو وقد جلس النابغة للفصل مرة ، وتقاطر عليه الشعراء ينشدون بين يديه أخر ما أحدثوه من الشعر أو أجود ما أحدثوه .

[1] علي عشري زايد ، البلاغة العربية تاريخها ، مصادرها ، مناهجها .

[2] الشيخ محمد علي المالك ، الحواشي النقية على كتاب البلاغة لنخبة الأفاضل الأزهرية ، بيروت ، لبنان ، دار الكتب العلمية ص 16 .

وكان فيمن أنشده أبو بصيرة ميمون أعشى بن قيس ، فما إن سمع قصيدته حتى قضى له ، ثم جاء من بعده شعراء كثيرون فيهم حسان بن ثابت الأنصاري ، فأنشدوه ، وجاءت في أخريات القول الخنساء فأنشدته رائيتها التي ترثي فيها أخاها صخرا ، والتي تقول فيها :[1]

وإن صخرا لتأتم الهداة به * كأنه علم في رأسه نار**

فيروقه هذا الكلام ، ويأخذ بمجامعه فيقول للخنساء :

لولا أن أبا بصير أنشرني آنفا لقلت إنك أشعر الجن والإنس

فيسمع حسان ذالك فتأخذه الغيرة فيقول للنابغة :"أنا أشعر منها ومنك ومن أبيك " ويقول :

لنا الجفنات الغر يلمعن بالضحى * وأسيافنا يقطرن من نجدة دما**

ولدنا بني العنقاء وابني محرق * فأكرم بنا خالا وأكرم بنا ابنما**

فيقبل عليه النابغة فيقول : "إنك شاعر ولكنك أقللت حنانك وسيوفك وقلت يلمعن بالضحى" ولو قلت يبلغن بالدجى لكان أبلغ من المديح لأن الضيق في الليل أكثر ، وقلت يقطرن من نجدة دما ولو قلت يجرين لكان أكثر لانسياب الدم .

وهم بذلك يكونوا قد نظروا إلى المقام ، وما يقتضيه من كلام[2].

البلاغة عند العرب بعد الإسلام :

انبثق فجر الإسلام ، وطلعت شمس النبوة ، وتوالى نزول آيات القرآن بلسان عربي مبين على قلب محمد صلى الله عليه وسلم فيتلوها على أصحابه ويتلوها أصحابه على مسامع المسلمين فيحفظونها، وتتردد على أسماعهم أناء الليل وأطراف النهار وينبهر العرب ببلاغة القرآن ، ويعجزون عن مجاراتها، ويسلمون بعجزهم عن أن يجيئوا بمثل أقصر سورة من القرآن ، وصار المعاندون ممكن

[1] الشيخ محمد علي مالك ، الحواشي النقية على كتاب البلاغة لنخبة الأفاضل ص 16 .

[2] نفس المرجع ص 17 .

كفروا به ، وأنكروه يقولون مرة أنه شعر ، ومرة أخرى أنه سحر ، وقد كانوا يجدون له وقعا في القلوب وقرعا في النفوس [1].

فقد قال أحمد البدوي في كتابه : "من بلاغة القرآن الكريم "، وقد اعترف العرب عند مبعث النبي صلى الله عليه وسلم ببلاغة القرآن حتى وقفوا في حيرة من أمر هذا الكتاب ، فقد وجدوا له في أنفسهم تأثيرا بالغا لا يجدونه لغيره من ألوان الكلام "[2].

لذلك فإن "بلاغة القرآن من أسباب إعجازه والمقصود بها فصاحة مفرداته ، ومتانة نظمه ، وانتظام دلالته واستيفاؤه للمعاني ، وحسن بيانه ودقة تعبيره "[3].

كما جاء في كتب السير للوليد بن المغير عم أبي جهل ، وكان من عظماء قريش ، لما سمع من النبي ﴿ **إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ**﴾ (النحل 90) ، طلب إعادتها عليه ، ثم قال لقومه بني مخزوم ، والله لقد سمعت من محمد آنفا كلاما، ما هو من كلام الإنس وما هومن كلام الجن ، وإن له لحلاوة ، وإن عليه لطلاوة ، وإن أعلاه لمثمر وإن أسفله لمغدق وإنه يعلو ما يعلى.[4]

أهمية البلاغة :

لعلم البلاغة أهمية بارزة في اللغة العربية منها ما يأتي :

وضوح الدلالة:

تساعد البلاغة المتكلم على تيسير الكلام وجعله مفهوما واضح الدلالة ومن هنا جاء نوعها الأول الذي هو علم المعاني والذي يعنى بتعليم المتحدث فن التعبير عن مراده ، حيث قال أنور الموسوي في كتابه تلخيص موجز البلاغة :"فالبلاغة ثلاثة فنون ، فن المعاني وهو المسائل التي بمعرفتها

[1] الشيخ محمد على المالكي ، الحواشي النقية على كتاب البلاغة لنخبة الأفاضل الأزهرية ، ص 17.

[2] أحمد البيلي البدوي ، من بلاغة القرآن الكريم ، نهضة مصر، للطباعة والنشر، 2005 ص 43 .

[3] محمد بن عبد الله دراز ، النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن الكريم ، دار القلم للنشر و التوزيع ص 153 .

[4] القاضي عياض بن موسى ، الشفا بتعريف المصطفى ، بيروت ، دار الفكر ص 262 .

يستطيع المتكلم أن يعبر عن جميع مراده بكلام خاص ، وسمي علم المعاني لأن مسائلة تعلمك كيف تفيد معاني كثيرة في ألفاظ قليلة"[1]

وضوح معنى الجملة :

لعلم البلاغة أهمية سياقية بالغة الفائدة ، حيث أننا نستطيع التعرف على معنى الجملة عند وضعها في سياق كلامي ضمن تركيب معين بترتيب معين ، إذ أن الفهم التام للكلام لا بد أن يكون عن طريق معرفة كل أجزاءه التي يتركب منها ، بدءا من معرفة الكلمة المفردة عن طريق معرفة معنى مادتها ومعرفة معنى الصيغة ، أي الوزن الصرفي الذي بنيت عليه فإذا عرفنا معنى الكلمة المفردة نظرنا في المعنى التركيبي وهوالمعنى الذي نشأ من تركيب الجملة حسب قواعد النحو، ثم بعد معرفة ذلك كله نتعرف على معنى الجملة كلها عند وضعها في مناسبة معينة وفي سياق معين ، وهذا الأخير هو الذي نعرفه عن طريق علم البلاغة "[2].

معرفة اعجاز القرآن الكريم :

يستطيع الدارس لعلم البلاغة فهم التراكيب اللغوية والمحسنات البديعية الكلامية ، اللفظية والمعنوية المذكورة في القرآن الكريم وبالتالي فهو يستطيع فهم المعاني الخفية .

" فالإنسان إذا أغفل علم البلاغة ، وأخر بمعرفة الفصاحة لو يقع علمه بإعجاز القرآن من جهة ما خصه الله به من حسن التأليف، براعة التركيب، وما شحنه به من الإيجار البديع والاختصار اللطيف، وضمنه من الحلاوة وجلله من رونق الطلاوة، مع سهولة كلمه وجزالتها، وعذوبتها وسلاستها إلى غير ذلك من محاسن التي عجز الخلق عنها، وتحيزت عقولهم فيها [3].

[1] أنور الموسوي ، تلخيص موجز البلاغة ، العراق ، دار أقواس النشر ، 2020 ص 2 .

[2] محمد الزين ، مفاتيح فهم الكلام العربي ، دائرة الشؤون الإسلامية و العمل الخيري ط1 ص 45 .

[3] العسكري ، الصناعتين الكتابة و الشعر ، تح علي محمد البجاوي ، محمد أبو الفضل إبراهيم ، 1959 ، ط1 ، ص 1 .

البعد عن الجهل :

يرتقي علم البلاغة بدراسه وطالبه عن الجهل وغفلة العلم فطالب علم البلاغة يتعلم فنون الحديث والكتابة والفهم لمحاسن الكلام ومعانيه ، فينتقي كلامه أحسن انتقاء إذا ما تحدث ويفهم ما يسمع بأفضل ما يمكن ، كما جاء في كتاب الصناعتين للعسكري بقوله :" ولهذا العلم بعد ذلك فضائل مشهورة ، ومناقب معروفة ، منها أن صاحب العربية إذا أخل بطلبه ، وفرط في التماسه ، ففاتته فضيلته ، وعلقت به رذيلة فوته عفى على جميع محاسنه وعمى سائر فضائله ، لأنه إذا لم يفرق بين كلام جيد وآخر رديء، ولفظ حسن، وآخر قبيح، وشعر نادر، وأخر بارد، بان جهله، وظهر نقصه [1].

تعلم فن الحديث :

تعلم البلاغة فن الحديث وتعين المتعلم على فهم أساليب التحدث السليمة الخالية من العيوب اللفظية والنطقية كما تعلمه فن اختيار الكلمات والأساليب المناسبة "فالبلاغة هي تأدية المعنى الجليل واضحا بعبارة صحيحة فصيحة، لها في النفس أثر خلاب، مع ملائمة كلام للموطن الذي يقال فيه، والأشخاص الذين يخاطبون.

فليست البلاغة قبل كل شيء إلا فنا من الفنون يعتمد على صفاء الاستعداد الفطري ودقة إدراك الجمال ،وتبين الفروق الخفية بين صنوف الأساليب "[2].

"فعناصر البلاغة إذا لفظ ومعنى وتأليف للألفاظ يمنحها قوة وتأثيرا وحسنا ، ثم دقة في اختيار الكلمات والأساليب على حسب مواطن الكلام ومواقعه وموضوعاته وحال السامعين والنزعة النفسية التي تتملكهم"[3].

[1] ا العسكري ، الصناعتين الكتابة و الشعر ، تح علي محمد البجاوي ، محمد أبو الفضل إبراهيم ، ص 2 .
[2] علي الجارح ، مصطفى أمين ، البلاغة الواضحة البيان ، المعاني ، البديع ، دار المعارف للنشر ص 8 .
[3] المرجع نفسه ص 9 .

تصحيح مسار الأدباء :

يستطيع النقاد والمعلمون تصحيح مسار الأدباء والمبدعين من خلال تطبيق قواعد علم البلاغة على نتاجهم الإبداعي "فالبلاغة العربية تعد اللبنة الأولى التي يرتكز عليها كل دارس لعلوم العربية ،لما تحمله من فضل كبير وهوما تعلقها بدستور البشرية، القرآن الكريم وجعلها فرعا من فروع وهو الإعجاز وهو الاعجاز البلاغي ، وكذا هيمنتها وذياع صيتها على غرار العلوم اللغوية الأخرى لما لها من صلة وطيدة بين العقل الذوق "[1].

[1] خولة بولقرون ، مظاهر التجديد البلاغي عند فضل حسن عباس في كتابه (البلاغة فنونها و أفنانها ، مجلة اشكالات في اللغة و الأدب ، العدد 1 2022 ، 20/03 ص 992 .

المبحث الثالث :البلاغة عند ابن رشيق القيرواني

لقد اهتم ابن رشيق بعلم البلاغة الذي يعتبر من أهم علوم اللغة، فدرسه وفصل فيه وبين لنا أهم ما جاء فيه وهذا من خلال كتابه العمدة ،والذي قد احتوى عل أبواب كثيرة في البلاغة ، أجمل المؤلف في بعضها ما وجده في كتب السابقين ،ناقلا كثيرا من مصطلحاتهم وتعريفاتهم وكثيرا من شواهدهم ،وتكلم في بعض تلك الأبواب على ألوان بلاغية أخرى ،سبق غيره إلى اكتشافها ،ووضع أسماء لها نقلها عنه علماء المشرق ،وعلى أن ابن رشيق قد تكلم طويلا على البلاغة وفنونها فإن هدفه من ذلك لم يكن هو ابحث البلاغي لذاته وذلك على نحو ما نجده عند عدة علماء كالخطيب القزويني مثلا ،وا نما كان هدفه فيما يبدوا هو بيان ما لهذه الوسائل التعبيرية والفنية من أثر في الشعر [1]

يقول الباحث العويجي أحمد في مجلة المعرفة بخصوص اهتمام ابن رشيق بالبلاغة "يعتبر كتاب العمدة موسوعة في الشعر ونقده ، وفي البلاغة وفنونها وهو من أهم المصادر الأدبية ،والنقدية ،والبلاغية فبحره مليء بالدرر، ينهل منه الباحثون والدراسون على مختلف مشاربهم.

وفيه امتزج الدرس البلاغي بالنقد الأدبي وارتبط ارتباطا وثيقا وذلك لأهمية البلاغة بالنسبة للنقد الأدبي خصوصا في طور النشأة والتكوين إذ تعد من أهم أركانه التي قام عليها [2].

[1] محمد محي الدين، المصطلحات البلاغية في كتاب العمدة، الفضاء المغربي، 15/نوفمبر 2011 العدد 2،ص84

[2]لعويجي أحمد ،التأليف البلاغي عند ابن رشيق القيرواني ،مجلد 5 العدد 2،31ديسمبر 2021،ص 14

الفصل الثاني

مصطلحات علم المعاني والبيان عند ابن رشيق القيرواني

المبحث الأول: مصطلحات علم المعاني عند ابن رشيق القيرواني

علم المعاني:

علم المعاني بالإضافة إلى البيان، والبديع، هم ثالوث علم البلاغة العربية. والبلاغة في بادئ الأمر كانت وحدة متكاملة شاملة لمباحث هاته العلوم. يختلط بعضها ببعض ولكن مع الدراسات المعمقة على مختلف العصور. بدأ كل علم بالاستقلال وأول واضع أصول هذا العلم هو عبد القاهر الجرجاني من خلال كتابه المعروف "**دلائل الإعجاز**" وأيضا كتاب "**أسرار البلاغة**" وهناك الكثير من البلاغيين منهم على سبيل المثال: أبي يعقوب السكاكي في كتابه: "**مفتاح العلوم**" ابن المعتز في كتابه "**البديع**" وابن رشيق في كتابه (العمدة).

وإذا أردنا الغوص في البلاغة ومختلف العلوم التي تنطوي تحتها ارتأينا إلى أنها تقوم على دعامتين أساسيتين لا ثالث لهما:

- البيان.
- حسن النظام.

وقبل التعمق في علم **المعاني** لابد من ضبط مفهومه يقول **أبو يعقوب السكاكي**: " هو تتبع خواص تراكيب الكلام في الإفادة وما يتصل بها من الاستحسان وغيره ليحترز بالوقوف عليها عن الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره".[1]

ويتضح لنا من خلال هذا التعريف: وجوب مراعاة خصائص التراكيب اللغوية، والكلمات والتعبيرات في الخطاب، وحسن توجيهها واستخدامها بشكل يتناسب مع السياق الذي يتم التحدث عنه وعدم الانحراف عن المقصود وذلك لكي نصل إلى التأثير المرجو من المستمعين والمتلقين.

[1]-أبو يعقوب يوسف السكاكي، مفتاح العلوم، تح أكرم عثمان يوسف، منشورات جامعة بغداد ، ط1، 1982، ص161.

وبالإضافة إلى التعريف هناك تعريف يبين المفهوم حيث يقول القزويني في كتابه **"الإيضاح في علم البلاغة"** "هو علم يعرف به أحوال اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال"[1] وهذا التعريف يشير إلى فلسفة أساسية، وتعني بشكل عام دراسة اللفظ العربي والتغيرات التي يمكن أن يتعرض لها بناء على ظروف الحال والسياق.

وعندما نقول **"أحوال اللفظ العربي"** نعني بذلك الجوانب المختلفة التي يمكن أن يخضع لها اللفظ العربي بناء على ظروف النطق أو التواصل فاللغة العربية تتميز بتعدد الأصوات والتشكيلات الممكنة للكلمة وقد تتغير تلك الأصوات أو التشكيلات وفقا للسياق اللغوي وظروف النطق.

قسمت البلاغة العربية حسب البلغاء إلى ثمانية مباحث وهي:

- الخبر.
- الإنشاء.
- أحوال المسند.
- أحوال المسند إليه.
- أحوال متعلقات الفعل.
- القصر.
- الفصل والوصل.
- الإيجاز والإطناب والمساواة.

لكن ابن رشيق من خلال كتابه **"العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده"** لم يقم بدراسة البلاغة وفق الترتيب المتعارف عليه وقام بدراستها من خلال استعراض المفاهيم، والأدوات والأساليب التي تستخدم فيها وقدم تصنيفا شاملا لعناصرها ومفاهيمها الأساسية.

[1]-الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة (المعاني، البيان، البديع)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2007، ص15.

وقد تناول ابن رشيق **"علم المعاني"** وقسمه إلى ثلاث أقسام هي:

أولا: الإيجاز

هو استخدام الكلمات القليلة والعبارات الموجزة لنقل المعنى، أو الفكرة بشكل مختصر وموجز، ويهدف الإيجاز إلى تقديم المعلومات الأساسية بأقل عدد من الكلمات دون فقدان المعنى الرئيسي، أو الفكرة الأساسية ويعد الإيجاز أداة بلاغية تستخدم في الكتابة والخطابة لتحقيق التواصل الوغال والتعبير الموجز والواضح[1].

يقول **جعفر بن يحي** "إن قدرتم على أن تجعلوا كتبكم توقيعات فافعلوا"[2]

ومن خلال هذا التعريف أن الإيجاز يعزز القوة والتأثير في نفوس القراء، وكذلك يسهل علينا حفظها وتبقى عالقة في الأذهان.

يقول أكثم بن صيغي "إن البلاغة هي الإيجاز"[3] ويمكن تلخيص هذه المقولة بأنها تربط بين البلاغة والإيجاز، حيث يعتبر الإيجاز جوهر البلاغة، وأداة قوية لتحقيق التأثير اللغوي.

-يقول القزويني "أداء المقصود من الكلام بأقل من عبارات متعارفة الأوساط"[4]

وهنا يتحدث القزويني عن ضرورة استخدام لغة سهلة وواضحة للتواصل مع الجمهور المستهدف وتجنب الاستعراض الزائد للعبارات والمصطلحات الصعبة، التي قد تصعب على القارئ، أو المستمع فهم المعنى الحقيقي والمقصود.

والإيجاز ينقسم إلى نوعين:

[1]-ينظر: د. أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، مكتبة لبنان، ناشرون، 201/1.

[2]-الجاحظ، البيان والتبيين، 86/1.

[3]-د.أحمد مطلوب، المصطلحات البلاغية وتطورها، 201/1

[4]-الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، المعاني-البيان-البديع، ص179.

1-إيجاز حذف:

هو حذف كلمة أو عبارة من الجملة دون أن يتأثر معنى الجملة أو تفاصيلها ويتم استخدامه لتبسيط العبارة وتخفيفها من الزخم والتكلف لزيادة الوضوح في التعبير.

وفيما يلي بعض الأمثلة على إيجاز حذف في البلاغة العربية. قال تعالى : ﴿ **وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ**﴾ أي في سبيل الله.

خلقت طليقا **أي خلقك الله طليقا.**[1]

قال تعالى: ﴿ **وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ** ﴾[2] أي أهل القرية.

قال تعالى: ﴿ **قالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا** ﴾[3] أي لم أكن بغياً فقد حذفت نون الفعل تخفيفاً.

ويجب توخي الحذر في استخدامه، حيث يجب أن يكون النص مفهوما بدون أي لبس، أو تعتيم للمعنى.

ثانيا: إيجاز قصر:

هو القدرة على تقديم فكرة أو رؤية بشكل موجز وملخص، باستخدام أقل عدد من الكلمات دون فقدان المعنى الأساسي.

كقوله تعالى ﴿ **وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ** ﴾ [4] سورة البقرة

[1]-سورة الحج، الآية 78.

[2]-سورة يوسف الآية 86.

[3]-سورة مريم الآية 20.

[4]-سورة البقرة الآية 179.

هذه الآية تتحدث عن قانون القصاص في الشريعة الإسلامية وهذه الآية القرآنية تعطي رسالة بأن القصاص يعزز العدل ويحمي المجتمع من الظلم والجرائم وهو وسيلة لإنصاف المظلوم وردع الظالم، ويعتبر حقا مشروعا لأولياء الدم.

الجانب التطبيقي:

وبعد مرورنا على مختلف البلاغيين وتعريفاتهم المتعددة حول الإيجاز صار لابد أن نقف عند "ابن رشيق القيرواني" الذي أفرد للإيجاز بابا في كتابه وقام بتقديم رأيه في مفهوم الإيجاز، وذلك من خلال الاستشهاد بمجموعة من الآراء لسابقيه لعل أهمهم الرماني الذي عرف بدوره الإيجاز وبين أضربه.

يقول ابن رشيق "أنه العبارة عن الغرض بأقل ما يمكن من الحروف"[1] والضربين هما:

- مطابقة المعنى بدون زيادة أو نقصان.
- الحذف أي الاستغناء عن كلمة في موضع ما.

ومن خلال هذا التعريف يتضح لنا اتفاق القيرواني مع الرماني.

القيرواني توسع كثيرا في هذا المبحث وقدم أمثلة متعددة وشواهد مختلفة التي تبين أضرب الإيجاز وتحدث أيضا عن التسميات التي أطلقت عليه مثل تسمية المساواة بالنسبة للضرب الأول، ودعم بأبيات من الشعر ل "أبو العتاهية" يقول:

الحمد لله إني في جوار فتى حامي الحقيقة نفَّاع وطراز

لا يرفع الطرف إلا مكرمة من الحياء ولا يغضي على عار.

أما الضرب الثاني فأطلق عليه مسمى "الإكتفاء" وهو يظهر بكثرة في الشعر سواء كان قديما أو حديثا. ومثال عليه قول امرئ القيس:

[1]- ابن رشيق القيرواني، العمدة في صناعة الشعر ونقده، تح، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 2000، 400/1.

فلو أنها نفس تموت سوية * ولكنها نفس تساقط أنفسنا**

وفي الأخير يتبين لنا أن ابن رشيق القيرواني لم يخرج عن دائرة التعريفات السابقة ولم يأت بتعريف مخالف لهم حيث قام بتعريفه انطلاقا من تعاريف سابقيه ولم يتصرف فيها.

الإيغال:

هو مصطلح بلاغي يستخدم في اللغة العربية لوصف ظاهرة تتعلق بتمديد أو تطويل الصوت في مقطع معين من الكلمة. ويستخدم في العديد من الأنواع الشعرية العربية. ويعتبر من أحد العناصر التي تبرز المعاني وتؤكدها وتجذب انتباه الجمهور.[1]

يعرفه **أبو هلال العسكري في كتابه الصناعتين"** "وهو أن يستوفي معنى الكلام قبل البلوغ إلى مقطعه، ثم يأتي بالمقطع فيزيد معنى آخر يزيد به وضوحا وشرحا توكيدا وحسنا. وأصل الكلمة من قولهم أوغل في الأمر إذا أبعد الذهاب فيه"[2].

ونفهم من كلامه أنه يتم استوفاء معنى الكلام قبل أن يتم الوصول إلى مقطع الكلمة ثم يتم إضافة مقطع آخر لتعزيز المعنى وشرحه أكثر وإيصاله بشكل أفضل.

بالإضافة إلى السكاكي هناك عبد العزيز عتيق الذي تناوله ويقول "الإيغال مشتق من الإبعاد يقال أوغل في الأرض إذا أبعد فيها. وقيل إنه سرعة الدخول في الشيء يقال: أوغل في الأمر إذا أدخل فيه بسرعة"[3] ويتبين لنا من خلال هذا التعريف.

[1]–د. أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، 216/1.

[2]–أبو هلال العسكري، عتاب الصناعتين، الكتابة والشعر، تح علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل ابراهيم، دار الفكر العربي، 1971، ط3، ص257.

[3]–د. عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية علم البيان، البديع، المعاني، ص430.

الجانب التطبيقي:

والآن نذهب إلى كتابنا **العمدة** الذي أفرد فيه ابن رشيق بابا وهو الباب الثامن والخمسين وعرفه كالآتي "هو ضرب من المبالغة كما قدمت إلا أنه في القوافي خاصة لا يعدوها"[1].

وعند تتبع لطريقة دراسة ابن رشيق لهذا الفن نجده اعتمد على آراء سابقيه والذين كانو يطلقون عليه تسمية التبليغ وكان يضيف أمثلة من الشعر ولعل أحسن ما قيل حول الإيغال **قول مروان بن أبي حفصة:**

هم القوم إن قالوا أصابوا وإن دعوا * أجابوا وإن أعطوا أطابو وأجزلوا"**

فبين لنا القيرواني أن البيت يحوي إيغالا ويظهر في كلمة "**وأجزلو**" التي كان يستطيع أن يستغني عنها لكن بإضافتها عززت جودة البيت الشعري.

ويؤكد لنا ابن رشيق في نهاية المسألة أم امرؤ القيس هو أول من ابتكر الإيغال ويظهر ذلك في البيت الموالي الذي يصف فيه فرسه حيث يقول:

"إذا ما جرى شأوين وابتلّ عطفه تقول هزيز الريح مرّت بأثأب"

ومن خلال البيت تم التأكيد على أن الإيغال ضرب من المبالغة حيث يبالغ امرؤ القيس في وصف فرسه ويظهر في إضافته لكلمة "**بأثأب**" وذلك للزيادة في الوصف.

وهناك نوع آخر من الإيغال ذكره ابن رشيق سماه **الاستظهار** ودعمه بيت شعري لـ ابن المعتز يقول

فأنّم بنته دوننا ونحن بنو عمه المسلم.

وقام ابن رشيق بتأكيد هذا النوع من الإيغال حيث نلمسه في عبارة "**مسلم**" وانطلاقا من المفاهيم السالفة الذكر نخلص إلى اتفاق ابن رشيق وعدم معارضته لهم.

[1] – ابن رشيق القيرواني، العمدة، ص664.

التتميم:

هو إضافة مقطع لفظي لكلمة أو عبارة بهدف إثراء المعنى وتوضيحه وتعزيزه وإثراء اللغة، وهو من الفنون التي تكلم عنها البلاغيون في مؤلفاتهم أمثال:

قدامة بن جعفر في كتابه "نقد الشعر" الذي عرفه بشكل مفصل حيث قال "هو أن يذكر الشاعر المعنى فلا يدع من الأحوال التي تتم بها صحته وتكمل معها جودته شيئا إلا أتى به".[1]

مقولة قدامة بن جعفر تعكس أهمية أن يكون الشاعر دقيقا في التعبير وعرض المعنى المقصود بوضوح بدون تشويش أو ضبابية وعند ذكرنا للمعنى بوضوح يكون المقصود من قول **"لا يدع من الأحوال التي تتم بها صحته"** هو عدم ترك أي جانب من جوانب الوضوح والدقة والبيان.

وتستكمل المقولة بجملة **"تكمل معها جودته شيئا إلا أتى به"** وهذا يعني الدقة والصحة في التعبير تكمل وتزيد من جودة الشعر وجماله.

بالإضافة إلى بن جعفر نجد الزركشي الذي قام بدراسته وعرفه على النحو التالي في كتابه المعنون **"علوم القرآن"** "وهو أن يتم الكلام فيلحق به ما يكمله، إما مبالغة أو احترازا أو احتياطا وقيل يأخذ في معنى فيذكره غير مشروح وربما كان السامع لا يتأمله ليعود المتكلم إليه شارحا"[2]

من تعريف الزركشي نلاحظ أنه يجب إضافة تعليق أو توضيح إلى الكلام الأساسي وذلك لإظهار النقاط المهمة أو توضيح المعاني الإضافية وتعزيز فهم الجمهور بالمبالغة في الوصف أو التعبير.

[1]- قدامة بن جعفر، نقد الشعر، تح: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت، ص144.

[2]- الزركشي، علوم القرآن، تحقيق أبي الفضل الدمياطي، دار الحديث القاهرة 2009، ص665.

أقسام التتميم:

أ-التتميم المعنوي:

هو إثراء المعنى وتوضيحه عن طريق إضافة عناصر لفظية وتعبيرية تساعد في توسيع وتنويع المعنى الأصلي. ويهدف التتميم المعنوي إلى إبراز جوانب عاطفية وذهنية وغيرها من الأبعاد للكلمات والعبارات.[1]

قوله تعالى: ﴿ **قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّى إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لِأُولَاهُمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِنَ النَّارِ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ، وَقَالَتْ أُولَاهُمْ لِأُخْرَاهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ ، إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ،** ﴾[2]

قوله تعالى: ﴿ **وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا** ﴾[3]

ب-التتميم اللفظي:

هو استخدام أساليب لغوية متنوعة لجعل العبارة أكثر تأثيرا وجاذبية سواء من خلال استخدام التشبيهات والاستعارات أو التعابير الشعرية أو الجمال الصوتي وغيرها.[4]

قوله تعالى﴿ **إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ** ﴾[1] تم استخدام التتميم اللفظي من خلال الكلمة "**سينالهم**" للتعبير عن العقوبة التي ستصيب الذين اتخذوا العجل كما لو كانت تصيبهم بالفعل.

---

[1]- ينظر : أحمد مطلوب ،معجم المصطلحات البلاغية ، ص 228 .

[2]-سورة الأعراف آية 40.

[3]-سورة الأعراف آية 40.

[4]- المرجع السابق ،ص 230 .

الجانب التطبيقي:

والآن سنحاول تسليط الضوء على مفهوم التتميم عند ابن رشق في كتاب "**العمدة في محاسن الشعر ونقده**".

ونظرا لأهمية هذه الظاهرة البلاغية واحتلالها مكانة مرموقة عند العلماء والأدباء، حيث خصصوا لها صفحات من أعمالهم ومؤلفاتهم، وها قد جاء دور ابن رشيق الذي أعرب عن مفهوم التتميم وعرفه كما يلي:

"ومعنى التتميم أن يحاول الشاعر معنى فلا يدع شيئا به حسنه، إلا أورده وأتى به إما مبالغة وإما احتياطا واحتراسا من التقصير"[2]

وفي الكتاب تعددت تسمياته فمنهم من يسميه **بالتمام** ومنهم من يطلق عليه **ضربا منه احتراسا واحتياطا**.

وقد دعم بأمثلة من القرآن والشعر.

فمن الشعر نجد: البيت الشعري لأمرؤ القيس.

"على هيكل يعطيك قبل سؤاله أفانين جري غيركنّ ولا واني"

والتتميم يتجلى في عبارة "**قبل سؤاله**"

ومن خلال ما سبق نرى أن ابن رشيق موافق على هاته الدراسات التي سبقته وهذا ما يؤكده الباب السادس والخمسون معنونا بالتتميم في كتابه العمدة.

---

[1]-سورة الأعراف آية 152.

[2]-ابن رشيق القيرواني، العمدة، ص50.

المبحث الثاني: مصطلحات علم البيان عند ابن رشيق القيرواني:

علم البيان هو فرع من فروع البلاغة الأساسية يهتم بدراسة الأساليب والقواعد التي تساهم في تحقيق البلاغة، والإيصال الفعال للمعنى، في النصوص اللغوية وأول من شيد بناءه وأحكم أساسه هو عبد القاهر الجرجاني وبالإضافة إلى الجرجاني نجد أبو عبيدة في كتابه المعنون بـ **"إعجاز القرآن"** الذي قام بتدوين مسائله.

ونظرا لأهميته تعددت واختلفت الآراء حوله ومن بين هذه التعريفات نجد "هو علم يعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة"[1] وهذا التعريف يلخص الفكرة الأساسية حول هذا العلم وهي التنوع في الأساليب اللغوية لتحقيق الوضوح في الدلالة.

ومن هذا التعريف يتضح لنا أن علم البيان يقوم على دلالات وهي كالآتي:

أولا: دلالة الوضع: هي الدلالة التي تنطوي على الموقف الذي يتم فيه الكلام أو النص.

ثانيا: دلالة التضمين: دلالة اللفظ على جزء مسماه كدلالة لفظ الدار السقف.

ثالثا: دلالة الالتزام: دلالة اللفظ على معنى خارج عن مسماه.

مباحث علم البيان:

لكل علم مباحث، ومباحث علم البيان هي الصورة الأدبية وهي من أهم الوسائل الفنية للتعبير عن المعنى. وقد اهتم البلاغيون بهذا العلم وقسموه إلى أقسام وهي:

أولا: التشبيه:

هو أسلوب لغوي يستخدم لإيصال المعنى وإبراز الصورة البديعية عن طريق مقارنة بين شيئين مختلفين وذلك بإبراز التشابه أو التناظر بينهما.

[1]-بن عيسى بطاهر، البلاغة العربية مقدمات وتطبيقات، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، 2008، ص212.

وقد تعددت التعاريف واختلفت ولعل أهمها "هو إلحاق أمر بأمر بأداة التشبيه الجامع بينهما"[1] لفضل عباس حسن.

ونضيف له تعريفا آخر للقزويني "الدلالة على مشاركة أمر لآخر في معنى "[2] التعريف الأول يعكس الفكرة العامة للاستخدام التقليدي للتشبيه في البلاغة، حيث يستخدم لتوضيح وتأكيد التشابه والمقارنة بين مفهومين أو أشياء مختلفة.

والتعريف الثاني يشير إلى استخدام الكلمات أو التعابير للإشارة إلى تشابه أو مشاركة في المعنى بين عنصرين.

2-أركان التشبيه:

أ-المشبه: هو الأمر الذي يراد وصفه لبيان قوته أو جماله أو قبحه.

ب-المشبه به: هو الأمر الذي ينسب إليه ويستعان به لتوضيح الصفة التي نسبت إلى المشبه.

ج-الأداة: هي لفظة تدل على التشبيه وتربط بن المشبه والمشبه به.

د-وجه الشبه: هو الوصف المشترك بين الطرفين.

ولشرح هذه الأركان نقدم مثال: يقول النابغة الذبياني

"فإنك شمس والملوك كواكب إذا طلعت لم يبد منهن كوكب"

3-أنواع التشبيه:

قسم البلاغيون التشبيه إلى عدة أقسام:

[1]-فضل عباس حسن، البلاغة فنونها وأفنانها، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، ط2، 2008.

[2]-الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، المعاني البيان-البديع، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2007، ص217.

3-1-تقسيم بحسب الأداة:

-تشبيه مرسل: عرفه أحد الباحثين "فالتشبيه المرسل هو ما ذكرت فيه أداة تشبيه"[1]

-تشبيه مؤكد: عرف بأنه "ما حذفت منه الأداة وحذف الأداة يجعل التشبيه أكثر مبالغة وتأكيدا"[2]

3-2-تقسيم التشبيه بحسب وجه الشبه:

- **المجمل.**
- **المفصل**
- **التشبيه البليغ**
- **التشبيه المقلوب**
- **التشبيه الضمني**
- **التشبيه التمثيلي**

الجانب التطبيقي:

التشبيه من أهم القضايا البلاغية التي حضيت باهتمام كبير من طرف العديد من النقاد، ومن بينهم ابن رشيق القيرواني الذي عرفه كالآتي "التشبيه صفة الشيء بما قاربه وشاكله من جهة واحدة أو جهات كثيرة لا من جميع جهاته لأنه لو ناسبه مناسبة كلية لكان إياه"[3]

ومن خلال التعريف يؤكد ابن رشيق أن التشبيه لا يغطي كل جوانب الشيء المراد وصفه بل يقتصر فقط على جوانب محددة يشترك فيها مع الشيء المشابه، وكما أضاف أمثلة للتوضيح أكثر

[1]-بن عيسى بطاهر، البلاغة العربية مقدمات وتطبيقات، ص218.

[2]-المرجع نفسه، ص218.

[3]-ابن رشيق القيرواني، العمدة، ص468.

حيث قال: "ألا ترى أن قولهم خذ "كالورود"، إنما أرادوا حمرة أوراق الورد وطراوتها لا سوى ذلك من صفرة وخضرة كمائه"[1].

وكما تعامل مع الفنون السابقة فهو اعتمد في دراسته لهذا الفن على آثار سابقيه ولكن قام بإعادة صياغته وقسمه إلى قسمين:

"**تشبيه حسن** هو الذي يخرج الأغمض إلى الأوضح فيفد بيانا **وتشبيه قبيح** ما كان على خلاف ذلك"[2].

وقال في موضع آخر: "التشبيه على ضربين والأصل واحد أحدهما التقدير والآخر التحقيق" وأضاف تقسيمات أخرى وهي: **تشبيه ثلاثة بثلاثة** ولكي يتضح أكثر نجد البيت الشعري الذي قاله القيرواني:

"كأن ثناياه أقاح وخذه شقيق وعينيه بقيةُ نرجسٍ

ومن المثال نفهم أنه شبه **الثنايا، الخد، العين** بـ**الأقاح، الشقيق وبقية نرجس**.

وفي الأخير نخلص إلى أ، التشبيه مهما تعددت أنواعه واختلفت تعريفاته إلى أن غرضه واحد وهو إيضاح المعنى والتأثير.

المجاز:

يعتبر المجاز وسيلة فنية قوية لإثراء التعبير اللغوي وتحقيق تأثيرات معنوية وجمالية في اللغة.

ويعرفه أحد الباحثين "هو الكلمة المستعملة في غير ما وضعت له في اصطلاح التخاطب على وجه ما يصحّ مع قرينة عدم إرادة المعنى الحقيقي"[3] ومن خلال التعريف يتضح أن المجاز هو استخدام الكلمة بشكل غير مألوف ويدل على أن المتحدث لم يقصد الإشارة إلى المعنى الحرفي لتلك الكلمة

[1]- أبو الحسن بن رشيق القيرواني، العمدة، ص468.

[2]-المصدر نفسه، ص469.

[3]-بن عيسى بطاهر، البلاغة العربية مقدمات وتطبيقات، ص244.

بدلا من ذلك قد يكون قصد خفي أو معنى مجازي يراد من وراء استخدام تلك الكلمة في ذلك السياق.

وهناك تعريف آخر الذي ينص على أنه " اللفظ المستعمل من غير ما وضع له لعلاقة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي"[1].

ويتضح لنا من هذا التعريف أن المجاز يتحقق باستخدام لفظ غير حقيقي مع وجود قرينة تمنع من ظهور المعنى الأصلي.

وينقسم المجاز إلى قسمين هما **مجاز لغوي –مجاز عقلي**.

أولا: المجاز اللغوي:

يعرفه معظم البلاغيين على أنه "نقل الكلمة من معناها الحقيقي الذي وضع لها في الأصل إلى معنى جديد لوجود علاقة بين المعنى الأول والثاني ووجود قرينة تمنع المعنى الأول، وتدل على المعنى الثاني"[2].

والمجاز اللغوي ينقسم بدوره إلى قسمين هما:

أ–الاستعارة:

يعرفها عبد القاهر "الاستعارة أن تريد تشبيه الشيء وتظهره وتجيء إلى اسم المشتبه به فتعيره المشبه وتجريه عليه"[3]

[1]–علي الجارم ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة، مكتبة الآداب، ط1، 2002، ص69.

[2]–المرجع نفسه، ص212.

[3]–عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، تح محمود محمد شاكر، دار المدني جدة، ص366.

يقول عتيق "وهي مجاز لغوي، تكون العلاقة فيه بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي المشابهة"[1]

ب–المجاز المرسل: "وهو ما كانت علاقته غير المشابهة"[2]

ج–المجاز العقلي: ويكون في الإسناد، أي في إسناد الفعل أو ما في معناه إلى غير ما هو له.[3]

الجانب التطبيقي:

وعلى هذه الشاكلة سنكمل دراسة هذا الفن، وسنتطرق إلى الدراسات التي قام بها القيرواني في كتابه العمدة، إذا أعرب هو الآخر عن رأيه في تعريف المجاز، وقد خصص له بابا أسماه المجاز، وعند وضعه تعريفا قام بالاستشهاد بدراسات من سبقوه من بينهم: **الحاتمي** الذي يقول "ومعنى المجاز طريق القول ومأخذه، وهو مصدر **"جزت مجازا"** كما تقول قمت مقاما، وقلت مقالا" [4]

ومنه نفهم من خلال هذا القول أن المجاز يتم عن طريق القول ويظهر جليا في قول ابن قتيبة "لو كان المجاز كذبا لكان أكثر كلامنا منه باطلا؛ لأنا نقول: نبت البقل، وطالت الشجرة، وأينعت الثمرة، وأقام الجبل، ورخص السعر"[5].

ومنه يتضح لنا أن ابن قتيبة اعتمد على قول حقيقي ومألوف وبين أنه لا يجب الكذب لأن ذلك يبطل الكلام ككل، وابن قتيبة يوافقه في رأيه هذا ومنه نقول أنه خرج عن دائرة التعريفات السابقة، وقام بإعادة صياغته حسب طريقته.

[1]–د. عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية، علم البيان، دار النهضة العربية، بيروت، 1985، ص173.

[2]–المرجع نفسه، ص156.

[3]– د. عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية، علم البيان، ص143.

[4]–ابن رشيق القيرواني، العمدة، ص429.

[5]–المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

الاستعارة:

يعرفها عبد القاهر الجرجاني "الاستعارة في الجملة أن يكون اللفظ أصل في الوضع اللغوي معروف تدل الشواهد على أنه اختص به حيث وضع ثم يستعمله الشاعر في غير ذلك الأصل وينقله إليه نقلا غير لازم."[1]

ويقول عبد العزيز عتيق: "الاستعارة رفع الشيء وتحويله من مكان إلى آخر يقال استعار فلان سهما من كنانته: رفعه وحوله منها إلى يده"[2]

ويمكن أن نضيف تعريف القزويني في كتابه **"الإيضاح في علوم البلاغة"** حيث يقول "قد يضمر التشبيه في النفس فلا يصرح بشيء من أركانه سوى لفظ الشبه ويدل عليه بأن يثبت للمشبه أمر مختص بالمشبه من غير أن يكون هناك أمر ثابت هنا أو عقلا أجرى عليه اسم ذلك الأمر فيسمى التشبيه استعارة بالكناية"[3]

وعليه الاستعارة هي تشبيه حذف أحد طرفيه، إما المشبه وإما المشبه به

أركان الاستعارة:

- **المستعار له:** المشبه.
- **المستعار منه:** المشبه به.
- **الجامع:** وجه الشبه.
- **المستعار:** المشبه به عند البعض حتى وإن تم حذفه.

والاستعارة تنقسم إلى قسمين: **الاستعارة التصريحية، الاستعارة المكّنية.**

[1]-عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، ص322.

[2]-د. عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية، علم البيان، ص167.

[3]-القزويني، الإيضاح غي علوم البلاغة، تح: مجدي فتحي السيد، المكتبة التوفيقية، القاهرة، ص12.

أولا: الاستعارة التصريحية: يقول عبد العزيز عتيق "هي ما صرّح فيها بلفظ المشبه به، أو ما استعير فيها لفظ المشبه به للمشبه"[1] ومن الأمثلة التوضيحية نذكر قول الحريري:

"فزحزحت شفقاً غشى سنا قمر وتساقطت لؤلؤا من خاتم عطر"

فقد شبه الخمار بالشفق لحمرته، والوجه بالقمر، والكلام باللؤلؤ والفم بالخاتم.

ثانيا: الاستعارة المكنية:

يعرفها عتيق في كتابه ويقول "هي ما حذف فيها المشبه به، والمستعار منه ورمز له بشيء من لوازمه"[2]

وللتوضيح نذكر مثال على ذلك من الشعر لـ أبو ذؤيب الهذلي

"وإذا المنية أنشبت أظفارها ألفيت كل تميمة لا تنفع"

وقد شبه المنيّة بالحيوان المفترس وحذف المشبه به وأبقى شيئا من لوازمه وهي الأظفار والقرينة المانعة من إرادة المعنى الحقيقي لفظية، هي إسناد الفعل أنشب إلى لفظ المنية على سبيل الاستعارة المكنيّة.

الجانب التطبيقي:

والآن نقوم بتسليط الضوء على مفهومها عند ابن رشيق القيرواني، الذي أورد لها صفحات في كتابه العمدة، وهذا لأهميتها البالغة ضمن علم البيان.

فالاستعارة هي من بين المباحث التي لها تأثيرا كبيرا على القراء، فهي تحدث رغبة البحث عندهم، وقام ابن رشيق بوضع تعريف لها بالاعتماد على آراء البلغاء الذي قبله أمثال: الرماني، الجرجاني، وبن جني.

[1]-د.عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية، علم البيان، ص176.

[2]-المرجع نفسه، الصفحة نفسها .

فنلاحظ أن ابن رشيق لم يكن سباقا في دراسته لهذا العلم، حيث عرفها الرماني في قوله "الاستعارة هي استعمال العبارة على غير ما وضعت له في أصل اللغة، وذكر قول الحجاج "إني أرى رؤوسا قد أينعت وحان قطافها"[1].

وعليه الاستعارة هي الإتيان بلفظ يكون بعيدا عن المعنى الأصلي، ولكن مع ذكر القرينة التي تساعد على الوصول إلى المعنى الحقيقي.

ومنه نقول أن ابن رشيق لم يخرج عن نطاق التعاريف السابقة وكان موافقا لها لكن مع اختلاف واحد وهو عدم التطرق لأقسامها في دراسته للاستعارة.

الكناية:

هي أحد الأساليب البلاغية التي تستخدم في التعبير والتجميل اللغوي، وباستخدامها يتم تحويل المعنى من مفهومه الحقيقي، إلى مفهوم مجازي يتضمن تشابها أو ترابطا بين المعنى الأصلي والمعنى المجازي عن طريق استخدام كلمات بشكل غير حرفي للإشارة إلى معاني أو صفات مشابهة أو مرتبطة بالمعنى المقصود. وهي وسيلة فعالة لإثراء الأسلوب اللغوي وتجميل النصوص.[2]

ويعرفها أبو هلال العسكري في كتابه الصناعتين حيث يقول "وهو أن تكنى عن الشيء وتعرض به ولا تصرح على حسب ما عملوا في اللحن والتورية عن الشيء".

ومن أهم ما ذكر من النظم لامرؤ القيس إذ يقول فيه:[3]

"وقد اغتدي والطير في وكناتها بمنجردٍ قيد الأوابد هيكلي"

في البيت تظهر **كناية** في لفظة **"والطير في وكناتها"** كناية عن الاستيقاظ باكراً.

[1]- ابن رشيق القيرواني، العمدة، ص439.

[2]-الميداني، البلاغة العربية، أسسها وعلومها وفنونها، دار القلم، دمشق، ط1، 1996، 133/1.

[3]-العسكري، الصناعتين، تح: علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل ابراهيم، دار الفكر العربي، ط2، ص381.

أقسام الكناية:

تنقسم بحسب المكنى عنه إلى ثلاثة أقسام:

1-كناية عن صفة: طويل النجاد: كناية عن صفة وهي طول القامة.

2-كناية عن موصوف: جاء قابض يده: كناية عن موصوف. أي جاء البخيل.

3-كناية عن نسبَة: قال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا ﴾ كناية عن نسبة إمداده لها بالبقاء في الوجود كالكهرباء لبقاء النور في المصباح الكهربائي إذا انقطع امداده انعدم النور منه، ولله المثل الأعلى.

تقسيمها من حيث وضوح الكناية أو قربها أو بعدها:

1-الكناية القريبة: وهي ما كانت فيها العلاقة بين المكنى به والمكنى عنه أمرا لا تتدخل فيه وسائط ذوات عدد وتكون واضحة كأن نقول فلان ثوبه طويل، حذاؤه يتسع لقدمين أي هو طويل القامة، كبير القدم.[1]

2- الكناية البعيدة: وهي ما كانت فيها العلاقة بين المكنى به والمكنى عنه، تتدخل فيها وسائط عديدة، كأن نقول كثير الرماد دلالة على الجود والكرم.[2]

الجانب التطبيقي:

وحوصلة لبحثنا لكن عند ابن رشيق، حيث تطرق إليها في كتابه ولكن بشكل غير مباشر، ولم يتطرق إلى أقسامها وإنما ركز على جانب واحد. واعتبرها نوع من أنواع الإشارة فقط وذكر مثالا من النظم يوضحها إذ يقول صاحبه:

"ومالي لا أبكي الديار وأهلها وقد رادها رواد عك وحميراً

[1] الميداني، البلاغة العربية، أسسها وعلومها وفنونها، ص137.

[2] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

وجاء قطا الأحباب من كل جانب * فوقع في أعطائنا ثم طيرا."**

وفي هذا البيت كناية عن الإسلام[1]، ومنه نقول ابن رشيق لم يضع تعريفا محددا للكناية ولم يقم في التفصيل فيها.

[1] ابن رشيق، العمدة، ص502.

الفصل الثالث

مصطلحات علم البديع عند ابن رشيق القيرواني

المبحث الأول: مصطلحات علم البديع

وتنقسم الى:

المحسنات المعنوية

- الطباق
- المقابلة
- التورية
- الالتفات

المحسنات اللفظية

- الجناس
- التصريح
- التضمين

علم البديع:

هو ثالث علوم البلاغة، وقد ركز في دراسته على المحسنات البديعية ودورها في بلاغة الكلام، وتقريب الصورة الأدبية من القارئ، حيث يقول وقد تناول مجموعة من البلاغيين في مختلف مؤلفاتهم منهم ابن خلدون حيث يقول "بأنه هو النظر في تزيين الكلام، وتحسينه بنوع من التنميق: إما سجع يفصله أو تجنيس يشابه بين ألفاظه أو ترصيع يقطع أوزانه أو تورية عن المعنى المقصود بإيهام معنى أخفى منه لاشتراك اللفظ بينهما أو طباق بالتقابل بين الأضداد وأمثال ذلك"[1].

وبالإضافة إلى ابن خلدون يجدر بنا الإشارة إلى من كان السباق إلى هذا العلم من خلال دراساته المعمقة في هذا الفن وهو الجاحظ.

[1]-ابن خلدون، المقدمة، ص1066.

بالإضافة إلى قدامة بن جعفر في كتابه نقد الشعر أبو الهلال العسكري من خلال كتابه الصناعتين.

ولا ننسى من وضع اسم البديع وهو ابن المعتز ونرى ذلك في مقولة شوقي ضيف "وكان ابن معتز من وضع هذا العلم وأسبق من ألف فيه وأول من أعطى مؤلفه اسم البديع وحدد معالمه بوضوح، وعبد نهجه للسالكين فيه من بعده"[1]

وقد تعددت واختلفت التعاريف لهذا العلم لعل أهمها تعريف أحمد حسن المراغي "هو علم يعرف به وجود تحسين الكلام بعد رعاية تطبيقية على مقتضى الحال ووضوح الدلالة"[2]

2-مباحث علم البديع:

2-1المحسنات البديعية اللفظية :

- **الطباق.**
- **التورية**
- **المقابلة.**
- **الالتفات.**

-الطباق:

عرفه أحمد المراغي في كتابه" **في البلاغة العربية"** فقال "تكون المطابقة إما بلفظين من نوع واحد أي أن يكون اللفظان اسمين أو فعلين أو حرفين"[3]

ومن خلال اطلاعنا على المعاجم اللغوية التي تناولت هذا الفن نجد معجم المصطلحات البلاغية وتطورها لأحمد مطلوب الذي يقول "المطابقة هي التضاد والتطبيق والتكافؤ والطباق"[4]

---

[1]-شوقي ضيف، البلاغة تطور وتاريخ، دار المعارف، مصر، ط2، 1919، ص69.

[2]- حسن المراغي، في البلاغة العربية علم البديع، دار العلوم العربية، بيروت، ط1، 1991، ص9.

[3]- المرجع نفسه ، ص67.

[4]-أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، مكتبة لبنان، ناشرون 2000، 626/1.

والطباق نوعان:

-طباق الإيجاب:

هو الجمع بين الشيء وضده[1] كقوله تعالى: ﴿ فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾[2]

طباق السلب:

"هو الجمع بين معنيين يتعلق أحدهما بما يقابل الآخر، نوع تعلق مثل السببية واللزوم"[3] كقوله تعالى: ﴿ **قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ** ﴾[4]

الجانب التطبيقي:

والآن يجب التطرق لهذا الفن في كتابنا كتاب العمدة الذي خصص له القيرواني الباب السادس والأربعون وسماه "باب المطابقة" والذي قام بتعريفه كالآتي "المطابقة في الكلام أن يأتلف في معناه ما يضاد في فحواه"[5] وقام بتدعيم تعريفه بمجموعة من الشواهد سواء من القرآن الكريم أو ما يأخذه من الشعر وكذلك من أقوال البلاغيين أمثال ابن المعتز .

"وعد ابن معتز من المطابقة قول الله عز وجل: ﴿ **وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ** ﴾ لأن معناه: القتل أنفى للقتل فصار القتل سبب الحياة وهذا من أصلح الطباق وأخفاه"[6] ويعتبر هذا المثال من أكثر الأمثلة توضيحا لهذا النوع البلاغي وهناك العديد من الأمثلة وقام القيرواني في دراسته لهذا الفن بتتبع مسار سابقيه، وعليه نقول أنه لم يخالفهم ولم يخرج عن دائرة التعريفات السابقة.

---

[1]- أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، ص522.

[2] سورة الفرقان ، آية [70]

[3]-المرجع السابق، 522/1.

[4] سورة الزمر، الآية [09]

[5]ا بن رشيق القيرواني، العمدة، ص05.

[6]-المصدر نفسه، ص09.

المقابلة:

عرفها قدامة في كتابه "**نقد الشعر**" بقوله "وصحة المقابلة أن يضع الشاعر معاني يريد التوفيق أو المخالفة بين بعضها وبعض فيأتي في المواقف بما يوافق وفي المخالف على الصحة .أو يشترط شروطا، أو يعدد أحوالا في أحد المعنيين فيجب أن يأتي فيما يوافقه بمثل الذي شرطه وعدده وفيما يخالف بضد ذلك"[1]

وللتوضيح أكثر وتبسيطها يعرفها المراغي "وهي أن يؤتى بمعنيين متوافقين أو أكثر، ثم يؤتى بما يقابل ذلك على سبيل الترتيب"[2]

وعند تعمقنا بالبحث عن المقابلة عند كبار أعمدة البلاغة نجد أبو هلال العسكري في كتابه "**الصناعتين**" الذي قام بتعريفها بقوله "إيراد الكلام ثم مقابلته في المعنى واللفظ على جهة الموافقة أو المخالفة"[3].

وللمقابلة أنواع نذكرهم كالآتي:

-التقابل في اثنين: ويقصد بها وجود معنيين مقابلين لمعنيين.

-التقابل في ثلاث: مقابلة ثلاث معاني لثلاث معان أخرى.

-التقابل فما فوق: ألفاظ كثيرة مقابلة إلى أخرى.

وسنأتي على ذكر أمثلة لكل نوع

- قول النابغة الجعدي في النوع الأول

"فتى تمّ فيه ما يسرّ صديقه على أن فيه ما يسيئ المعاديا"

[1]- قدامة بن جعفر، نقد الشعر، تح: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت، ص141.

[2]-أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة، البيان والمعاني والبديع، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3، 1993، ص322.

[3]- العسكري، الصناعتين الكتابة والشعر، تح علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل ابراهيم، دار الفكر العربي، ط2، ص346.

-قول المتنبي في النوع الثاني:

"فلا الجود يفني المال والجد مقبل ولا البخل يبقي المال والجدّ مدبر."

-قول أبي الطيب في النوع الثالث:

"أزورهم وسواد الليل يشفع لي وأنثني وبياض الصبح يغري بي"

الجانب التطبيقي:

ابن رشيق في كتابه العمدة أفرد لها الباب الثامن والأربعين؛ وقام بدراستها اعتمادا على سابقيه. وعرفها كما يلي " المقابلة: أصلها ترتيب الكلام على ما يجب؛ فيعطي أول الكلام ما يليق به أولا. وآخره ما يليق به آخرا ويأتي في الموافق بما يوافقه، وفي المخالف بما يخالفه"[1].

ومنه المقابلة تتم عن طريق تنظيم الكلام وترتيبه بشكل ينسجم مع المحتوى والمعنى المقصود. وقام بالاستشهاد تدعيما لهذا التعريف من النظم الذي أنشده قدامة بن جعفر:

"فوا عجباً كيف اتفقنا؛ فناصح وفيّ، ومطوي على الغل غادر؟"

وابن رشيق في دراسته لهذا الفن، وضع طريقته الخاصة بحيث لم يقم بالنقل المباشر من سابقيه؛ بل قام بتغييرات عدة، ويتجلى ذلك في كيفية شرحه للبيت الشعري فيقول "قابل بين النضج والوفاء بالغل والغدر، وهكذا يجب أن تكون المقابلة الصحيحة لكن قدامة لم يبال بالتقديم والتأخير في هذا الباب"[2] حيث رأى أن المقابلة يجب أن نستخدم أشياء مشابهة في الجزء الأول من الكلام، ونستخدم أضدادها في الجزء الثاني ويكون ذلك بالترتيب، وإذا تم خرق هذا التوازن فإن المقابلة غير صحيحة.

وبالحديث عن أنواعها نجد أنه تطرق إلى نوع واحد وأطلق عليه **اسم "مقابلة الاستحقاق"** مدعما قوله ببيت شعري للمتنبي حيث قال

[1]- بن رشيق القيرواني، العمدة، ص583.

[2]-المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

"رجلاه في الركض رجل واليدان يد وفعله ما تريد الكف والقدم"

ومنه الكف من اليد بمنزلة القدم من الرجل فبينهما مناسبة وليست مضادة. وأخيرا نقول ابن رشيق تطرق لهذا المبحث لكن مع وضع بصمته الخاصة فيه لكن هذا لا يعني أنه كان مخالفا لسابقيه.

التورية:

هي فن بلاغي "وهي أن يذكر المتكلم لفظا مفردا له معنيان حقيقيان أو حقيقة ومجاز؛ أحدهما قريب ودلالة اللفظ عليه ظاهرة والآخر بعيد ودلالة اللفظ عليه خفية، فيزيد المتكلم المعنى البعيد ويورّى عنه بالمعنى القريب فيتوهم السامع مع أول وهلة أنه يريد القريب وليس كذلك ولذلك سمي هذا الفن إيهاما"[1].

ومثال على ذلك نذكر أبيات شعرية لصلاح الصفدي:

وصاحب لما أتاه الغنى تاه ونفس المرء طماحة

وقيل هل أبصرت منه يداً تشكرها قلت ولا راحه

فالراحة معنيان: قريب وهو الكف وهو المتبادر بقرينة ذكر اليد، بعيد مراد وهو ضد التعب.

والتورية تنقسم إلى أربعة أقسام:

التورية المجردة:

وهي التي لم يذكر فيها لازم من لوازم المورّى به، وهو المعنى القريب ولا من لوازم المورى عنه وه المعنى البعيد.[2]

[1]-أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية، ص434.

[2]-د عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية، علم البديع، ص126.

ومن الأمثلة على هذا النوع قوله تعالى: ﴿ طه ، مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ، إِلَّا تَذْكِرَةً لِمَنْ يَخْشَى ، تَنْزِيلًا مِمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ الْعُلَا ، الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ،لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى ، وَإِنْ تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى، اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾[1] كلمة التورية هي استوى والاستواء كما يقول الزمخشري على معنيين: أحدهما الاستقرار في المكان، وهو المعنى القريب المورّى به غير المقصود، والثاني الاستيلاء والملك، وهو المعني البعيد المورّى عنه وهو المراد لأن الحق سبحانه منزّه عن المعنى الأول ولم يذكر من لوازم هذا أو ذاك شيء فالتورية مجردة بهذا الاعتبار.[2]

التورية المرشحة:

هي التي يذكر فيها لازم المورّى به وهو المعنى القريب، وسميت مرشحة لتقويتها بذكر لازم المورى به ثم تارة يذكر اللازم قبل لفظ التورية وتارة بعده.[3]

ومثال على ذلك البيت الشعري للشاعر يحي بن منصور

"فلما نأت عنا العشيرة كلها أنغنا فخالفنا السيوف على الدهر

فما أسلمتنا عند يوم كريهة ولا نحن أغضبنا الجفون على وتر

التورية تظهر في كلمة الجفون وأريد بها معنيين معنى قريب هو الجفون الحقيقة، والمعنى البعيد الذي يتمثل في جفون السين، وقد سُبقت الثورية بلازم وهو أغضينا والاغضاء من لوازم العين كما السيف الذي تم إعتماده انطبق الجفن عليه.

[1]-سورة طه 8.

[2]-د عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية، علم البديع، ص126.

[3]-المرجع نفسه الصفحة 127.

التورة المبينة:

هي التي اقترنت بما يلائم المعنى البعيد المقصود باللفظ ومن أحسن الشواهد على هذا القسم قول شرف بن عبد العزيز:

"أما في جلق نزهة تنسيك من أنت به مغرى

يا عادلي دونك من لحظة سهما ومن عارضه سطراً

الشاهد هنا في موضعين وهما "السهم والسطر" فإن المعنى البعيد هما الموضعان المشهوران بمنتزهات دمشق وذكر بجلّق قبلهما هو المبين لهما. وأما المعنى القريب غير المراد فسهم اللحظ وسطر العارض.[1]

التورية المهيأة:

وهي التي لا تقع فيها التورية ولا تتهيأ إلا باللفظ الذي قبلها، أو باللفظ الذي بعدها أو تكون التورية في لفظين لولا كل منهما لما تهيأت التورية في الآخر وتأتي على قسمين:[2]

أ-المهيأة بلفظ قبلها:

ونذكر المثال الآتي من النظم لتوضيحها: قول ابن سناء الملك:

"وسيرك فينا سيرة عمرية فروحت عن قلب وأفرجت عن كرب

وأظهرت فينا من سميك سنة فأظهرت ذلك الغرض من ذلك الندب

[1]-د عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية، علم البديع، ص128.

[2]-المرجع نفسه، ص129

حسب هذا البيت تظهر التورية في لفظة "**الفرض والندب**" ومعناهما القريب يتمثل في أنهما يعتبران من الحكم الشرعي، والمعنى البعيد يتمثل في الرجل السريع في قضاء الحوائج ولفظة سنة هي التي دلت على التورية.[1]

المهيأة بلفظ بعدها:

ومن هذا النوع من الثورية المهيأة شعرا قول الشاعر

"لولا التطير بالخلاف وأنهم قالو: مريض لا يعود مريضا

لقضيت نحبي في جنابك خدمة لأكون مندوبا قضى مفروضا[2]

الجانب التطبيقي:

ومواصلة لبحثنا نتطرق لمفهوم التورية عند ابن رشيق، ولكن ما يجب إيضاحه هو أنه لم يخصص لها بابا في كتابه كما فعل مع المباحث السابقة لكنه اكتفى بها كنوع من أنواع الإشارة حيث قال " وأما التورية في أشعار العرب فإنما هي كناية: بشجرة أو شاه أو بيضة، أو ناقة، أو مهرة، أو ما شاكل ذلك"[3]

ومن خلال هذا القول يتضح أن القيرواني جعل كل من التورية والكناية في مقام واحد ولهما نفس الدور وهو الإشارة.

-الالتفات :

ظاهرة بلاغية وتعني الانتقال السريع من موضوع إلى آخر، وقد تعددت تعريفاته واختلفت باختلاف البلاغيين.

[1]- د عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية، علم البديع، ص130.

[2]- المرجع نفسه ،الصفحة نفسها .

[3]- ابن رشيق القيرواني، العمدة، ص519.

ومن بين أهم التعريفات تعريف أبو هلال العسكري في كتابه "**الصناعتين**" حيث يقول" هو الانتقال من ضمير إلى ضمير كأن ينتقل من ضمير الغائب إلى المخاطب أو المتكلم والمقصود واحد[1]"

والالتفات اول محاسن الكلام الذي ذكرها ابن المعتز الذي قام بتعريفه على النحو الآتي" هو انصراف المتكلم عن المخاطبة إلى الإخبار وعن الإخبار إلى الخطاب، وما يشبه ذلك ومن الالتفات الانصراف عن معنى يكون فيه معنى آخر"[2]

وحسب هذا التعريف يتضح أن الالتفات هو توجيه الانتباه إلى فكرة معينة أو تسليط الضوء على جانب مهم من الموضوع وبالتالي يتم تعزيز فهم القارئ لهذه الفكرة ويبرز التنوع والغنى اللغوي، ولكن يجب أن يكون توازن في التناوب بين المواضيع

-اقسام الالتفات :

ينقسم الالتفات إلى ثلاثة أقسام

-القسم الأول :الرجوع من الغيبة إلى الخطاب ومن الخطاب إلى الغيبة ومن الأمثلة على ذلك في القرآن الكريم قوله تعالى" الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين، إياك نعبد واياك نستعين "فقد رجع من الغيبة في أول الكلام إلى الخطاب في" إياك نعبد"[3]

-القسم الثاني : الرجوع من الفعل المستقبل إلى فعل الأمر وعن الفعل الماضي إلى فعل الأمر كقوله تعالى ﴿ **قَالُوا يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آَلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ،**

[1] العسكري، الصناعتين الكتابة والشعر، ص.265

[2] أبو العباس، البديع في البديع، دار الجيل ط1، 1990 ، ص.152

[3] أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية .176/1

إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ﴾[1] هود 53-54

-القسم الثالث: الإخبار عن الفعل الماضي بالمستقبل وعن المستقبل بالماضي

كقوله تعالى ﴿) **وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ ﴾** فاطر 09

- الجانب التطبيقي:

نظرا لأهمية هذا الفن البلاغي الذي تداوله الأدباء والبلغاء ذهب ابن رشيق مخصصا له بابا في كتابه وبعد دراسته لمؤلفات من سبقه ارتأى إلى وضع تعريف له حيث قال "هو الاعتراض عند قوم وسماه آخرون الاستدراك حكاه قدامة، وسبيله أن يكون الشاعر آخذا في معنى ثم يعرض له غيره فيعدل عن الأول إلى الثاني فيأتي به ثم يعود إلى الأول من غير أن يخل بالثاني في شيء مما يشد الأول"[2].

وحسب هذا القول الالتفات هو الانتقال من معنى إلى آخر ثم العودة إليه دون إحداث خلل في تركيبة الجملة أو القول.

ومن الأمثلة التي دعم قوله لها نذكر مجموعة من الأبيات لمجموعة من الشعراء ومنهم إبن كثير إذ يقول:

"لو أن الباخلين وانت منهم رأوك تعلمو منك المطالا"

ويقول البياني:

"ألا زعمت بنو عبس بأني ألا كذّبوا كبير السن فاني"

[1] المرجع نفسه ، ص177/1 .

[2] ابن رشيق القيرواني، العمدة ص642

وفي الأخير نقول أن إبن رشيق درس الالتفات معتمدا على سابقيه لكن مع إضافة بصمته الخاصة.

المحسنات اللفظية:

هي أدوات وتقنيات تستخدم في علم البلاغة، والنقد لتجميل اللفظ وإثراء الأسلوب اللغوي ونقوم بتقسيمها كالاتي:

أولا: الجناس:

يقول أحمد حسن المراغي "هو أن يحدث تجانس أي تشابه بين كلمتين في النطق، ويكون معناها مختلف. وقد عد الجناس من أكثر أنواع البديع.... وتنويعا عند علماء البلاغة"[1]

وفقا لهذا التعريف. الجناس هو اشتراك كلمات في النطق، ولكن تختلف من ناحية المعاني.

أقسام الجناس:

تم تقسيمه من طرف البلاغيين إلى قسمين:

-الجناس التام:

هو ما اتفق فيه اللفظان في أربعة أمور هي أنواع الحروف. أعدادها. هيئتها الحاصلة من الحركات والسكنات وترتيبها[2].

-الجناس غير التام:

هو ما اختلف فيه اللفظان في واحد من الأمور الأربعة وهي الحروف، العدد، الهيئة الترتيب.

الجانب التطبيقي:

[1] حسن المراغي .في البلاغة العربية.علم البديع .دار العلوم العربية .بيروت ط1، 1991 ص110-109

[2] ابن رشيق القيرواني ص.196

ولن نخوض في مسألة تعريف الجناس، دون الوقوف عند ابن رشيق القيرواني في كتابه العمدة الذي قام بدراسة الجناس معتمدا على دراسات سابقة من البلاغيين، لكنه لم يكتفي بوضع تعريف له، بل قسمه إلى مجموعة من الأقسام، سنتطرق إليها من خلال قوله "التجنيس ضروب كثيرة : منها المماثلة وهي أن تكون اللفظة واحدة باختلاف لمعنى " وعليه أول قسم من الجناس وأهمها هو المماثلة، واستشهادا قدم لنا بيت شعري لأبي تمام ويقول:

"ليالينا بالرقمتين وأهلنا سقى العهد منك العهد والعهد والعهد"

فيقصد بالعهد الأول الوقت والثاني الحفاظ والثالث الوصية. والرابع المطر وقد تطرق إلى نوع جديد من التجنيس، وهو التجنيس المحقق وأطلق عليه الجرجاني المستوفي، ويقصد به ما اتفقت فيه الحروف دون الوزن، رجع إلى الاشتقاق أو كم يرجع نحو أحد بني عبس:

" وذلكم أن ذل الجار حالفكم وأن أنفسكم لا يعرف الأنفا"

الجناس يتجلى في اتفاق الكلمتين الأنف والأنف في جميع الحروف ويسمى أيضا هذا النوع الجناس المطلق، وهناك أنواع أخرى ذكرها في كتابه وهي كالآتي: التصحيف وهو ما تناسب من الخط والتمثيل نذكر هذه الابيات:

"فمن داع ومن راع ومن مطر ومن مطرق"

وكل خاشع الطرف لديه خاضع المنطق"

وهناك التجنيس المنفصل، وتجنيس المضارعة وتجنيس المضاف ونخلص إلى أن القيرواني درس التجنيس لكن كان مختلف عن سابقيه في طريقة تقسيمه[1].

التصريع :

[1] ابن رشيق القيرواني. العمدة 530.

يقول العسكري" :وهو أن يكون حشو البيت مسجوعا، وأصله من قولهم :رصَّعت العقد إذا فصلته[1]"

وأول من تكلم عن هذا الفن البديعي اللفظي ابن معتز فقد عده في كتابه أحد فنون البديع الخمسة الكبرى، وسماه" رد أعجاز الكلام على ما تقدمها[2]"

وقد قسمه إلى ثلاثة أقسام :

أ –ما يوافق آخر كلمة فيه آخر كلمة في نصفه الأول.

ب –ما يوافق آخر كلمة منه أول كلمة في نصفه الأول.

ج –ما يوافق آخر كلمة فيه بعض ما فيه.

وفي تعريف آخر للتصريع في كتاب جواهر البلاغة لأحمد الهاشمي حيث يعرفه كالآتي" هو توازن الألفاظ مع توافق الأعجاز أو تقاربها[3]"

ومن خلال كل هاته التعريفات نخلص إلى أن التصريع هو محسن بلاغي يضفي نغمة تشد الأذهان وهو توظيف نفس القافية في كل من الشطر الأول والشطر الثاني وكذلك يجب أن يكون متوازن وذلك ليكون التأثير بليغ.

–الجانب التطبيقي :

نظرا للأهمية التي يتمتع بها هذا الفن البلاغي، راح إبن رشيق مخصصا له صفحات عديدة من كتابه، وعرفه كالتالي" هو ما كانت عروض البيت فيه تابعة لضربه، تنقص بنقصه وتزيد بزيادته"[4]، أي

[1] العسكري، الصناعتين الكتابة والشعر ص.390

[2] ابن المعتز، في البديع، دار الجيل ط1، ص.144

[3] أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني، البيان، البديع، د يوسف الصميلي، المكتبة العصرية بيروت، ص.332

[4] ابن رشيق القيرواني، العمدة، ص 277.

يجب أن يكون تساوي سواء بالنقص أو الزيادة، حفاظا على توازن وجمالية الشعر وقدرته على الوصول إلى المستمع بشكل مريح ومتناغم وقد دعم قوله ببيت شعري لأمرئ القيس في الزيادة :

"قفانبك من ذكرى حبيب وعرفان ورسم عفت آياته منذ ازمان"

وقال في النقصان:

"لمن طلل ابصرته فشجاني كخط زبور في عسيب يماني"

فالضرب فعولن والعروض مثله لمكان التصريع ايضا، وهي في سائر القصيدة مفاعلن كالأول فكل ما جرى هذا المجرى في سائر الأوزان فهو مصرع.

والتصريع يكون ظاهرا في النظم أكثر من النثر، وكان يعتمده الكثير من الشعراء في أشعارهم وقصائدهم لأنه كان دليل على الجدة والتمكن لكن إذا أكثر في القصيدة دل على التكلف إلا من المتقدمين من الشعراء أمثال إمرئ القيس حيث أنشد

"تروح من الحي أم تبتكر وماذا عليك بأن تنتظر؟

أمرخ خيامهم أو عشر أم القلب في إثرهم منحدر

وشاقك بين الخليط الشطر وفيمن أقام من الحي هر

ويوجد شعراء من قلة اكتراثهم بالشعر كانوا لا يصرعون أول الشعر كما صنع الأخطل إذ يقول:

"حلت صبيرة امواه العدد وقد كانت تحل وأدنى دارها ن

وأقفر اليوم من حله الثمد فالشعبتان فذاك الأبلق الفرد"

والتصريع يقع فيه الإقواء والإكفاء والإبطاء والسناد والتضمين ما يقع في القافية فمن الإقواء ما أنشده الزجاجي:

"ما بال عينك منها البناء مهراق سحافلا غارب منها ولا راقي[1]*

ومن الإكفاء قول حسان بن ثابت:

"ولست بخير من أبيك وخالك ولست بخير من معاضلة الكلب[1]"

ومن الإبطاء قول عبد الله ابن معتز:

"يا سائلا كيف حالي انت العليم بحالي"

ومن السناد قول أبا العتاهية:

ويلي على الأظعان ولو عني بعتبة فاستقلوا

ومن التضمين قول البحتري:

عذيري فيك من لاح إذا ما شكون الحب قطعني ملاما.

وقد تطرق إلى أنواع أخرى من التصنيع منها القواديسي ونعني به ارتفاع قافية من جهة وانخفاضها من جهة أخرى .وذكر لنا ابن رشيق مثال عن ذلك من الشعر:

"بمهجتي للوجد من تذكارها منـــازل"

معاهد رعيلها مثعنجر الهواطل

لما نأى ساكنها فأدمعي هواطل"

ومن ثمة نقول أن القيرواني درس التصريع بطريقة مغايرة عن علماء البلاغة وفصل فيه وشرحه مدعما بشواهد من النظم[2].

التضمين:

[1] ابن رشيق القيرواني، العمدة.103

[2] ابن رشيق القيرواني، العمدة.104

يعتبر التضمين أحد الأساليب البلاغية المتقدمة .ويتطلب فهما عميقا للغة وثقافة الشعر والخطاب العربي .واستخدامه يساهم في إثراء النص وجعله أكثر تأثير .وهو إدخال فكرة أو معنى إضافي داخل الجملة؛ أو بيت شعري بطريقة غير مباشرة، ونستخدم فيه الرمزية أول البديل اللفظ.

وتطرق لهذا الفن البلاغي العديد من البلاغيين منهم العسكري حيث يقول:

"التضمين أن يكون الفصل الأول مفتقرا إلى الفصل الثاني؛ والبيت الأول محتاجا إلى الأخير[1].

الجانب التطبيقي:ابن رشيق تطرق إلى هذا الفن، والذي يعتبر مهما في علم البديع وهو من الأقسام اللفظية، وحاول وضع تعريف له من خلال استشهاده بعلماء وبلاغيين وكذلك تكملة لدراساتهم فقد قام بتعريفه على النحو الآتي"فأما التضمين فهو قصدك إلى البيت من الشعر أو القسيم فتأتي به في آخر شعرك أو وسطه كالمتمثل.[2]

ومن هذا القول نرى أن التضمين يوظف في الشعر وذلك عن طريق توظيف شاعر الأبيات من أشعار غيره، لكن مع ذكره لأن هذا يعتبر سرقة وأمثلة على ذلك نجد أبيات لابن الرومي إذ يقول:

"يا سائلي عن خالد عهد به رطب العجان وكفه كالجلمد

كالأقحوان غداة عب سمائه جفت أعاليه وأسفله ندى.

وقد تحدث عن جعفر فقام باصراف صفة الشعر إلى معناها الذي أراد إذ يقول:

"تجلو بقادمتي حمامة أئمة بردا أسف لثاثه بالأنمد

كالأقحوان غداة عب سمائه جفت أعاليه وأسفله ندى"

فالملاحظ ان ابن الرومي اخذ البيت كله بدون احداث تغير فيه.

وفي الأخير نقول ان القيرواني نهج سابقيه مع بعض التغيرات في طريقة الدراسة والتطرق للأنواع.

[1] العسكري .الصناعتين.الكتابة والشعر ص.42

[2] ابن رشيق القيرواني.العمدة ص264

خاتمة

خاتمة

وفي ختام هذه الدراسة الموسومة بالمصطلح البلاغي عند ابن رشيق القيرواني نصل إلى مجموعة من النتائج أهمها :

- أن المصطلح هو ما اتفق عليه مجموعة من العلماء للدلالة على معنى من المعاني، وهو أداة من أدوات التفكير ووسيلة من وسائل التقدم العلمي والأدبي، وهو لغة مشتركة بها يتم التفاهم والتواصل بين الناس عامة في كل مجالات الحياة .
- كما أن نشأة المصطلح البلاغي كانت في بداياتها عبارة عن ملاحظات متفرقة ،مستمدة في الأساس من البيئة والأجواء المحيطة بهذا المصطلح ،هذا بداية أما في العصر الحديث فكانت مجمل الممارسات النقدية تقوم على أساس فحص المصطلح ،وتقليبه على أوجهه المختلفة والسعي إلى وضع مجموعة من الأسس تحكم المصطلح وتضمن له الموضوعية والمصداقية .
- وأن البلاغة هي استخدام أحسن الصور من الألفاظ لإيصال المعنى وتوثيقه في قلب المتلقي وتتمثل في عناصر هي

1.الحرص على الإتيان بالقواعد النحوية ،والصرفية على أكمل وجه مع حسن اختيار المفردات الفصيحة لها .

2.الابتعاد عن أي تعقيد لفظي أو معنوي لا يوصل إلى المعنى المقصود.

3.حسن اختيار المفردات التي تحمل حسا وجمالا .

4.تدعيم الكلام من خلال استخدام المحسنات البديعية التي تزينه وتجذب المتلقي .

5.وأن ابن رشيق اهتم بعلم البلاغة وقام بدراستها من خلال كتابه العمدة ،والذي يعتبر من أهم ما خلفه التراث الأدبي العربي ،فقام بدراسة مصطلحات البلاغة من خلال فروعها الثلاث (البيان البديع المعاني) واشتملت دراسته على أهم ما جاء من تعريفات مختلفة للعديد من الادباء السابقين والتي تخص المصطلحات البلاغية

وفي الأخير فإن المنهج الذي اتبعه ابن رشيق في كتابه العمدة وفي توظيفه للمصطلح ،تمثل في اتباع طريقة لم يسبقه إليها أحد جوهرها صادر من قريحة وخاطر مليء بالحكمة والالتزام والاستقامة والفهم الواسع، وقناعة تؤمن بأنه لا يمكن تغيير الرواية ومضمونها لا من ناحية اللفظ ولا من ناحية المعنى.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

1. المصادر

2. أحمد البيلي البدوي ، من بلاغة القرآن الكريم ، نهضة مصر، للطباعة والنشر، 2005
3. بيروت ط1 ، 2004 .
4. بيروت، لبنان، ط1، 2007.
5. الجاحظ، البيان والتبيين ، تح ، عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة،ج1، ط 3، 1985.
6. الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة (المعاني، البيان، البديع)، دار الكتب العلمية،
7. خلدون، المقدمة
8. الخليل بن أحمد الفراهيدي ، كتاب العين . ترتيب و مراجعة داود سكوم ، مكتبة لبنان ناشرون .
9. الذهبي، سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، عمان، ط3، 1985.
10. الرازي، مقاييس اللغة ، تح : وضبط عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل ، ط1 ، بيروت 1991، ج3 .
11. رشيق القيرواني، العمدة في صناعة الشعر ونقده، تح، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 2000.
12. الزمخشري : أساس البلاغة تح : مزيد نعيم و شوقي المعري) مكتبة لبنان ناشرون ، ط1 . 1998
13. العسكري ، الصناعتين الكتابة و الشعر ، تح علي محمد البجاوي ، محمد أبو الفضل إبراهيم ، 1959 ، ط1 .
14. قدامة بن جعفر، نقد الشعر، تح: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت
15. القزوييني، الإيضاح غي علوم البلاغة، تح: مجدي فتحي السيد، المكتبة التوفيقية، القاهرة

16. الكفوي أيوب بن موسى ، الكليات ، تح : عدنان درويش ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ط1، 1992.
17. هلال العسكري، عتاب الصناعتين، الكتابة والشعر، تح علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل ابراهيم، دار الفكر العربي، 1971، ط3
18. يعقوب يوسف السكاكي، مفتاح العلوم، تح أكرم عثمان يوسف، منشورات جامعة بغداد ، ط1، 1982
19. منظور : لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، مج 2
20. منظور ، لسان العرب ، دار بيروت ط1 ، 1968 ج1 .

المراجع

21. أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني، البيان، البديع، د يوسف الصميلي، المكتبة العصرية بيروت.
22. أحمد خليل الخلايلة : المصطلح البلاغي في معاهد التنصيص على شواهد التلخيص ، عالم الكتب الحديث أريد الأردن 2007 .
23. أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة، البيان والمعاني والبديع، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3، 1993.
24. أنور الموسوي ، تلخيص موجز البلاغة ، العراق ، دار أقواس النشر ، 2020 .
بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، علوم القرآن، تحقيق أبي الفضل الدمياطي، دار الحديث القاهرة 2009 .
25. التهانوي : كشاف اصطلاحات الفنون و العلوم
26. حسن المراغي .في البلاغة العربية.علم البديع .دار العلوم العربية .بيروت ط[1]، 1991 .
27. خولة بولقرون ، مظاهر التجديد البلاغي عند فضل حسن عباس في كتابه (البلاغة فنونها و أفنانها ، مجلة اشكالات في اللغة و الأدب ، العدد 1 2022 .
28. شوقي ضيف، البلاغة تطور وتاريخ، دار المعارف، مصر، ط2، 1919 .

29. الشيخ محمد علي المالك ، الحواشي النقية على كتاب البلاغة لنخبة الأفاضل الأزهرية ، بيروت ، لبنان ، دار الكتب العلمية

30. الشيخ محمد علي مالك ، الحواشي النقية على كتاب البلاغة لنخبة الأفاضل

31. الصاحبي في فقه اللغة العربية و مسائلها و سبق العرب في كلامها تح: عمر فاروق ، مكتبة المعارف ، بيروت ط1 ، 1993 .

32. صالح بلعيد : دور المؤسسات الثقافية العربية في تسمية اللغة العربية ، أطروحة دكتوراه ، جامعة الجزائر 1992 –1993 .

33. العباس، البديع في البديع، دار الجيل ط1، 1990 .

34. عبد السلام المسدي : مباحث تأسيسية في اللسانيات ، دار الكتاب الجديد المتحدة ط 1 ، 2010. .

35. عبد العزيز عتيق : علم المعاني ، دار الآفاق العربية ، القاهرة ، 2004 .

36. عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية، علم البيان، دار النهضة العربية، بيروت، 1985 .

37. عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، تح محمود محمد شاكر، دار المدني جدة

38. علي الجارح ، مصطفى أمين ، البلاغة الواضحة البيان ، المعاني ، البديع ، دار المعارف للنشر

39. علي القاسمي : علم المصطلح أسسه النظرية و تطبيقاته العلمية .

40. علي زايد ، البلاغة العربية ، تاريخها ، مصادرها ، مناهجها

41. علي صقر الأزهري ، علم البلاغة ، دار الجوزي ، القاهرة ط1 ، 2013 .

42. علي عشري زايد ، البلاغة العربية تاريخها ، مصادرها ، مناهجها ، القاهرة ، مكتبة الشباب للنشر ، 1982 .

43. عيسى بطاهر، البلاغة العربية مقدمات وتطبيقات، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1،

44. فضل حسن عباس : البلاغة فنونها و أفنانها ،دار الفرقان للنشر و التوزيع الجامعة الأردنية ، ط2 ، 1989 .

45. القاضي عياض بن موسى، الشفا بتعريف حقوق المصطفى، تح، عامر الجزار، ، دار الحديث، القاهرة، ج1.

46. لعويجي أحمد، التأليف البلاغي عند ابن رشيق القيرواني، مجلد 5 العدد 2،31ديسمبر 2021.

47. محمد أبحير ، نشأة علم المصطلح عند العرب و الغرب، المحبة، العدد 475 ، 18 مارس 2017 .

48. محمد الزين ، مفاتيح فهم الكلام العربي ، دائرة الشؤون الإسلامية و العمل الخيري ط1

49. محمد القطيحلي : أسس الصياغة المعجمية ، دار حرير للنشر و التوزيع ط 1 ، 2010 .

50. محمد بن عبد الله دراز ، النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن الكريم ، دار القلم للنشر و التوزيع

51. المعتز، في البديع، دار الجيل ط1، 2008.

52. الميداني، البلاغة العربية، أسسها وعلومها وفنونها، دار القلم، دمشق، ط1، 1996.

53. الناقوري غدريس ،المصطلح النقدي في نقد الشعر ، دار النشر المغربية ، (د ط) 1992 .

54. الهيثم زعفان : المصطلحات الوافدة و أثرها على الهوية الإسلامية ، مركز الرسالة للدراسات و البحوث الانسانية مصر القاهرة ط1 2009 .

55. الياس قوسيم: لمصطلح و الاصطلاح مقارنة نظرية.

56. ياقوت الحموي، معجم الأدباء، تحقيق إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ط1، 1993 .

57. يوسف أبو العدوس ، البلاغة و الأسلوبية ، الأهلية للنشر و التوزيع ، الأردن ، ط1، 1999.

المعاجم

58. أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، مكتبة لبنان، ناشرون 2000.

59. اخلكان وفيان الأعيان وأنباء أبناء الزمان، دار صادر بيروت، 1989 .

.

الفهرس

الفهرس

اهداء

كلمة شكر

مقدمة : .....أ

مدخل
"ماهية المصطلح "

مفهوم المصطلح :.....2

مفهوم المصطلح لغة : 2

التعريف الاصطلاحي لكلمة مصطلح : 3

المطلب الثاني : وظائف المصطلح 4

المطلب الثالث : أهمية المصطلح العلمي 6

نشأة علم المصطلح : 8

عند العرب : 8

في الفكر الغربي : 8

الفصل الأول: ابن رشيق والبلاغة العربية

المبحث الأول: التعريف بابن رشيق القيرواني.....11

القيرواني:.....11

عصره ومكانته.....11

المبحث الثاني: مفهوم البلاغة 13

التعريف اللغوي : 13

التعريف الاصطلاحي : 14
1. العلوم القرآنية : 16
نشأة علم البلاغة : 16
2. العلوم الأدبية : 17
3. العلوم اللغوية : 18
البلاغة عند العرب في الجاهلية : 19
البلاغة عند العرب بعد الإسلام : 20
أهمية البلاغة : 21
وضوح الدلالة: 21
وضوح معنى الجملة : 22
معرفة اعجاز القرآن الكريم : 22
البعد عن الجهل : 23
تعلم فن الحديث : 23
تصحيح مسار الأدباء : 24
المبحث الثالث :البلاغة عند ابن رشيق القيرواني 25

الفصل الثاني:

مصطلحات علم المعاني والبيان عند ابن رشيق القيرواني

المبحث الأول: مصطلحات علم المعاني عند ابن رشيق القيرواني 27
علم المعاني: 27
1-الإيجاز: 29
الإيغال: 32

التتميم: 34
أقسام التتميم: 35
أ-التتميم المعنوي: 35
ب-التتميم اللفظي: 35
المبحث الثاني: مصطلحات علم البيان عند ابن رشيق القيرواني: 37
مباحث علم البيان: 37
أولا: التشبيه: 37
المجاز: 40
الاستعارة: 43
الكناية: 45

الفصل الثالث: مصطلحات علم البديع عند ابن رشيق القيرواني

المبحث الأول: مصطلحات علم البديع 49
المحسنات البديعية المعنوية 49
الطباق : 50
المقابلة : 52
التورية : 54
الالتفات : 57
المحسنات اللفظية: 59
أولا: الجناس: 60
ثانيا : التصريع : 61
ثالثا : التضمين: 64

الخاتمة 67

قائمة المصادر والمراجع 70

فهرس الموضوعات..... 75

ملخص

يشهد العصر الحديث اهتماما كبيرا بتأليف المعاجم المتخصصة في شتى العلوم والفنون ،ولقد نال علم البلاغة على غرار بقية العلوم نصيبه من الاهتمام ،إذ عكف العديد من المهتمين بشؤون البلاغة العربية وعلومها إلى تصنيف العديد من المعاجم البلاغية وفي هذا السياق يأتي هذا البحث ليبرز جهود ابن رشيق القيرواني في دراسة المصطلح البلاغي من خلال كتابه " العمدة " ،الذي يعتبر من أهم ما خلفه التراث الأدبي ،وقد نقل فيه المؤلف قول المتقدمين في بيان وظائف البلاغة ،فقال : " البلاغة الفهم والإفهام وكشف المعاني بالكلام ومعرفة الإعراب والاتساع في اللفظ والسداد في النظم والمعرفة بالقصد والبيان بالأداء وصواب الإشارة وإيضاح الدلالة والمعرفة بالقول والاكتفاء بالاختصار عن الاكثار وامظار العزم على حكومة الاختصار .

الكلمات المفتاحية : المصطلح البلاغي ، ابن رشيق القيرواني ، كتاب" العمدة ".

Abstract

The modern era witnesses a great interest in authoring specialized dictionaries in various sciences and arts. Rhetoric, like the rest of the sciences, has received its share of attention. The: “Rhetoric is understanding and comprehension, revealing meanings in speech, knowing syntax, broadness in pronunciation, accuracy in rhyme, knowledge of intent, clarification by performance, correctness of sign, clarification of connotations, knowledge of speech, sufficiency in abbreviation rather than abundance, and manifestations of resolve on the government of brevity.

Keywords: rhetorical terminology, Ibn Rasheeq al-Qayrawani, the book "Al-Omdah."